من مرض الرسول إلى غصب فدك البتول

(شبهات وردود)

مركز الغوث للدراسات - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

مركز الغوث للدراسات

لبنان - جبل عامل

٠٠٩٦١٧٨٩١٦٥٤١

٠٠٩٦١٧٦٦٨٢٤١٩

marqazalghawth@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

من مرض الرسول

إلى غصب فدك البتول

(شبهات وردود)

مركز الغوث للدراسات

شبهة شهادة النبي ﷺ بسمّ يهودية خيبر

كان استشهاد النبي ﷺ في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر في السنة العاشرة من الهجرة، ولقد أكّد القرآن الكريم أنه مات قتلًا، حيث قال تعالى: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل **أفإن مات أو قتل** انقلبتم على أعقابكم[1]}. وبما أنّ الله تعالى عالم بالغيب[2]، عليم بما سيجري، حاشا أن يُفهم من كلامه التشكيك وعدم معرفته اذا ما كان الرسول سيموت بشكل طبيعيّ أم أنه سيُقتل، إنما قوله تعالى: {أَفَإِنْ مَاتَ **أَوْ** قُتِلَ} بمعنى: أَفَإِنْ مَاتَ **بَلْ** قُتِلَ! لأن الـ **"أو"** بهذا المورد تفيد الإضراب، ونظيره في قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ[3]}، بمعنى أنه أرسله إلى مئة ألف **بل** يزيدون. فهذه الآية إخبار عن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سيُقتل وسينقلب الصحابة على أعقابهم من بعده فيرتدون عن الدّين.

---

[1]- آل عمران:١٤٤

[2]- قال تعالى: {عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون} (المؤمنون:٩٢)، {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا} (الجن:٢٦)، {عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير} (الأنعام:٧٣).

[3]- الصافات:١٤٨

كما أكّدت المصادر السنّية والشيعية، إلا ما ندر[1]، أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قد مات مقتولًا مسمومًا وقد صرّح بذلك المؤرخون والعلماء، منهم:

- الشعبي (متوفى ١٠٠هـ) قال: **لقد سم رسول الله صلى الله عليه وآله**[2].

- أحمد بن حنبل (متوفى ٢٤١هـ) والطبراني (متوفى ٣٦٠هـ) والصنعاني (متوفى ٢١١هـ) عن عبد الله بن مسعود (متوفى ٣٢هـ) قال: **لأن أحلف تسعا أن رسول الله ﷺ قُتل قتلاً أحبُّ إليَّ من أن أحلف واحدةً أنه لم يُقتل!** وذلك بأن الله جعله نبياً واتخذه شهيداً[3].

إلا أنهم اختلفوا بالتفاصيل كـ: من الذي سمّه؟ وبماذا سُمّ؟ ومتى سُمّ؟ وكم مرّة سُمّ؟ ومن أيّ سمّ منهم استشهد؟..

ولمعرفة الحقيقة يجب التحرّي عن الأمر كما يُتحرّى في جرائم القتل، حيث يضع المحقق عدّة أسئلة ويقارنها مع المعطيات وكلام الشهود لكي يرسم خريطة تخوّله حصر الإتهام بالمجرمين الحقيقيين.

---

[1]- إن عبارة {أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم } في الآية الكريمة تبطل إستعمال بعض المخالفين لآية {فسيكفيكهم الله} وآية {والله يعصمك من الناس} لرد موضوع قتل النبيّ ﷺ، لأنها تظهر أنه ممكن للنبي أن يُقتل قتلا، بل تصرّح بأنه سيُقتل كما بيّنا.

[2]- المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٥٩

[3]- مسند أحمد ج١ ص٤٠٨، المعجم الكبير للطبراني ج١٠ ص١٠٩، ومصنف الصنعاني ج٥ ص٢٦٨، طبقات ابن سعد ج٢ ص٢٠١، سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٣، دلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص١٧٢، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٥٨ قد صححه على شرط الشيخين، هو والذهبي في تلخيص المستدرك (مطبوع بهامشه)، وراجع فيض القدير للمناوي ج٥ ص٤٤٨ وطبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص٧ ط.

من تلك الأسئلة:

- **ما يتعلّق بالضحية نفسها:**

١) من هي الضحية؟ وهل لها سوابق؟ وما هي صفاتها؟ وما هو عملها؟ وما الذي تملكه حتى يغتر غيرها لقتلها بعلّة سلبها؟...

- **ما يتعلّق بالمتهمين:**

١) من كان يهمّه التخلّص من الضحية؟

٢) من استحوذ على ما كانت تملكه الضحية؟

٣) من المستفيد الأكبر بعد موت الضحية؟

وبعد إحصاء احتمالات الأجوبة السابقة، يتم التحقيق بسلوك، سوابق ولواحق المستفيدين:

٤) هل صفات المستفيدين تخوّلهم ارتكاب الجريمة؟ هل لهم جرائم أخرى؟!

٥) هل للمستفيدين مواقف تظهر إهانة الضحية والتبخيس بمقامها وبما تملكه؟

٦) هل هدد المستفيدون حياة الضحية قبل ذلك؟ وكم مرة؟

٧) هل كان المستفيدون يطمعون ويطمحون لسلب الضحية شيئًا؟

٨) ما العقد النفسية الموجودة عند المستفيدين التي ممكن أن تخوّلهم ارتكاب الجريمة؟

٩) هل هناك حقد دفين بين قبائل المستفيدين وقبيلة الضحية؟

١٠) هل هناك اختلاف بأقوال الشهود وما سببه؟

١١) جمع التحقيقات

١٢) ما كانت نتيجة التحقيق؟

- **أما ما يتعلّق بالضحية نفسها:** فهو النبي الأعظم المعصوم من الله عن الخطأ: محمّد بن عبد الله ﷺ الذي عُرف عند الكفار والمنافقين والمؤمنين بالصفات الكمالية سيما بالصدق والأمانة قبل وبعد أن بعثه الله رحمة للعالمين.. فلا يمكن لصفاته أو أفعاله أن تكون سيئة أو ظالمة بحق أحد حتى يُؤذى بالمقابل. وقد ساد عليهم بمكارم أخلاقه.. فكان يملك ظاهرًا الخلافة الدينية والدنيوية. وقد تعرّض للتسميم مرتين "حسب الروايات": أحدها في خيبر وثانيها في المدينة المنوّرة.

- **أما ما يتعلّق بالمتّهمين:**

١) من كان يهمّه التخلّص من الضحية؟

كان يهتم بالتخلّص من النبيّ ﷺ كلّ من اليهود، كفّار قريش والمسلمين المنافقين. وهذا الأمر جلي بالنسبة لأول فئتين حيث وقعت معارك بينهم وبين النبي الأعظم ﷺ كمعركة خيبر وبدر..، كما حاول كفار قريش أخذ النبي ﷺ من أبي طالب عليه السلام لقتله، وحاولوا اغتياله ليلة الهجرة. أما المسلمون المنافقون، فكانوا الأخطر لأنه وجب التعامل معهم بناءً لمعاملة المسلمين الأتقياء، وكانوا بالمقابل يكيدون للنبي وآله ﷺ والإسلام كيدًا عظيمًا كتنفيرهم[1] برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة[2].

٢) من استحوذ على ما كانت تملكه الضحية؟

لقد استحوذ بعد شهادة النبيّ ﷺ على الخلافة الدينية والدنيوية كل من:

- أبو بكر عتيق بن أبي قحافة (أبو عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

- عمر ابن الخطاب (أبو حفصة زوجة النبي ﷺ)

- عثمان بن عفان وبنو أمية

- بنو العباس

[1]- حيث أراد المنافقون اغتيال النبي الأعظم ﷺ بتنفير ناقته في جبل العقبة، فيُلقى عن ظهر ناقته من العقبة إلى الوادي فيموت.

[2]- راجع: السيرة الحلبية ج٣ ص١٤٣، أسد الغابة ج١ ص٤٦٨، دلائل النبوة للبيهقي ج٥ ص٢٦٠-٢٦٢، المغازي للواقدي ج٣ ص١٠٤٢-١٠٤٥، إمتاع الأسماع ص٤٧٧، مجمع البيان ج٣ ص٤٦، إرشاد القلوب للديلمي ص٣٣٠-٣٣٣، المحلى ج١١ ص٢٢٥

ولم نذكر الإمام علي عليه السلام، لأنه لم يستفد لا من الخلافة الدنيوية (فقد كان معروف ما هو أكله وملبسه.. وكيفية التعامل مع أوليائه على المدن..) ولا الدينية (لعدم إمكان تغيير ما غيّره الثلاثة في الدين من تحريف، حتى أنه لم يستطع إيقاف صلاة التراويح التي ابتدعها الثاني لأن القوم أشربوا حب الأول والثاني كما أشرب قوم موسى حب العجل وسامريّه). إضافة إلى قصر فترة حكمه وكثرة الحروب فيها. كما أن تلك الخلافة كانت حقا شرعيّا له من الله تعالى قد نصّبه فيها في غدير خم على يد نبيّه الأعظم ﷺ، فحتى لو أنه استلم ذلك المنصب فلا يعد أنه مستفيد منه، علمًا أنّ التاريخ ذكر أنّه استلم زمام الخلافة بطلب وإصرار من الناس حينها فاشترط عليهم شروطا... بينما أبو بكر اغتصب الخلافة عبر عمر، ثم أبو بكر عيّن عمر، ثم جعل عمر شورى محبوكة لكي يغتصب عثمان الخلافة، والذي بدوره قوّى سلطة بني أمية وأسس لهم، ثم أخذها بنو العباس استغلالًا لظروف المسلمين..

- واستحوذ على مناصب عالية في السلطة كالمستشارية: اليهود، ونال على مناصب الرفاهية الذين كانوا "كفّار قريش".

٣) من المستفيد الأكبر بعد موت الضحية؟

المستفيد الأكبر: أبو بكر وعمر بالدرجة الأولى وابنتيهما تلقائيًا.

ثم بنو أمية (آل حرب: أبو سفيان ومعاوية.. وآل أبو العاص: عثمان بن عفان ومروان ابن الحكم..) في الدرجة الثانية.

فبنو العباس (أبناء العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ) في الدرجة الثالثة.

٤) هل صفات المستفدين تخوّلهم ارتكاب الجريمة؟ هل لهم جرائم أخرى؟!

فلنأتي إلى دراسة شخصية المستفيدين بالدرجة الأولى، ونرى إذا ما كانت تسوّل لهم أنفسهم القتل:

- **أبو بكر بن أبي قحافة:** كان شديد الغضب وكان يتلبسه شيطان وهو يعترف بذلك قائلًا:

إنّ لي شيطاناً يحضرني فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني[١].

كما كان يقول: **إنّ لي شيطاناً يعتريني فإذا غضبت فاجتنبوني**[٢].

وقد كان لئيمًا على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله حيث أمر بكشف بيت السيدة فاطمة بنت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بعد شهادته:

فعن الطبراني صاحب المعجم الكبير، عن عبد الرحمن بن عوف أنّ أبا بكر في مرضه الذي توفّي فيه، قال له: أمّا أني لا آسى على شيء إلاّ على ثلاث فعلتهن ووددت أني لم أفعلهن، [...] **فوددت أني لم أكن**

[١]- المعجم الأوسط للطبراني ج٨ ص٢٦٧
[٢]- كنز العمال ج٣ ص١٣٦

كشفت بيت فاطمة وتركته وإن أُغلق علي الحرب، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر، فكان أميراً وكنت وزيراً[1]**...**

- **عمر بن الخطاب:** كان فظًا غليظًا لم يطقه أحد من المسلمين:

فعن إسماعيل بن أبي خالد عن زبيد (ابن الحارث) اليامي، قال: لما حضرت أبا بكر الوفاة بعث إلى عمر يستخلفه. **فقال الناس: استخلف علينا فظا غليظا. لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ. فماذا تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟**[2]...

وعن الأصمعي قال: **كلم الناس** عبد الرحمن بن عوف **أن يكلم عمر بن الخطاب في أن يلين لهم فإنه قد أخافهم حتى خاف الأبكار في خدورهن** فكلمه عبد الرحمن فقال عمر: **إني لا أجد لهم إلا ذلك**[3]**..**

ومن شدّة غلاظته وفظاظته كان يضرب النساء من دون أي عذر شرعيّ ويهتكهن:

فعن عمرو بن دينار قال: لما مات خالد بن الوليد اجتمع في بيت ميمونة نساء يبكين، فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرة، فقال: يا عبد الله! ادخل على أم المؤمنين فأمرها فتحتجب، وأخرجهن علي، **فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدرة، فسقط خمار امرأة منهن،**

---

[1]- المعجم الكبير ج١ ص٦٢

[2]- تاريخ المدينة لعمر بن شبّة النميري البصري (متوفى سنة ٢٦٢هـ) ج٢ ص٦٧١

[3]- كنز العمال للمتقي الهندي **الحنفي** (متوفى ٩٧٥هـ) ج١٢ ص٦٤٩

فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها! فقال: دعوها، فلا حرمة لها، وكان يعجب من قوله: لا حرمة لها[1].

وعن نضر بن أبي عاصم أن عمر سمع نواحة بالمدينة ليلا فأتاها فدخل عليها، ففرق النساء، **فأدرك النائحة فجعل يضربها بالدرة، فوقع خمارها فقالوا: شعرها يا أمير المؤمنين! فقال: أجل، فلا حرمة لها**[2].

وكان يضرب على الكثير من الناس ولم يرحم حتى الأطفال: فعن عكرمة بن خالد قال: **دخل ابن لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجل ولبس ثيابا فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه**، فقالت له حفصة: لم ضربته؟ قال: رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه[3].

وقد هجم على بيت السيدة فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله وأحرقه وروّع أهله، وضربها عليها السلام حتى أسقطت محسنًا ومات من أثر الضرب..:

قال ابن عبد ربه الأندلسي لدى ذكر الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس، والزبير، وسعد بن عبادة، فأمّا علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حيث بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليُخرجهم من بيت فاطمة، **وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقَبَسٍ من**

[1]- كنز العمال للمتقي الهندي **الحنفي** ج١٥ ص٧٣٠
[2]- كنز العمال للمتقي الهندي **الحنفي** ج١٥ ص٧٣٠
[3]- كنز العمال للمتقي الهندي **الحنفي** ج١٢ ص٦٦٨

نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ **قال: نعم،** أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأُمّة[1].

وعن النظام المعتزلي قال: **إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت المحسن في بطنها[2].**

وعن أحمد بن محمد المعروف بابن أبي دارم: **انّ عمر رفص فاطمة حتى أسقطت بمحسن[3].**

وكان الإمام علي عليه السلام يرى أبا بكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين: قال عمر في حديث طويل للإمام علي عليه السلام والعباس: **فرأيتماه (لأبي بكر) كاذبا آثما غادرا خائنا** [...] ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبا بكر **فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا[4]..**

- **عائشة بنت أبي بكر:** خرجت من دارها لمحاربة الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل ومات على إثر خروجها هذا آلاف المسلمين:

لقد خالفت عائشة وصية الله ورسوله: {وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى[5]} وخرجت من بيتها (في المدينة المنوّرة) إلى

---

[1]- العقد الفريد ج٤ ص٨٧
[2]- الوافي بالوفيات ج٦ ص١٧
[3]- ميزان الاعتدال ج١ ص١٣٩، رقم الترجمة ص٥٥٢
[4]- صحيح مسلم:١٧٥٧
[5]- الأحزاب:٣٣

البصرة (في العراق) لتقاتل الإمام علي عليه السلام بحجّة الطلب بدم عثمان مع أنها هي من ألّبت الناس على قتل عثمان[1]، خارجة عن طاعة ومفارقة للجماعة كما ذكرت كتب القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فميتته جاهلية[2].** ومع أنّ رسول الله ﷺ قد حذّرها مرارًا من الفتنة[3] وتحدّث أن من بيتها يخرج قرن الشيطان[4] إلا أنها أصرّت عليها. وقال في ذلك

---

[1]- كانت تمشي في الأسواق وترفع قميص رسول الله ﷺ، وتقول: **هذا قميص رسول الله ﷺ لم يبل، وعثمان قد أبلى سننه.** (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢٠ ص٢٢، الجمل للشيخ المفيد ص٢٢٨، النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص١٧٣) ويذكر الطبري وغيره: أن عائشة، كانت تقول: **اقتلوا نعثلا فقد كفر.** (تاريخ الطبري ج٣ ص٤٧٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٢٠٦، كتاب الفتوح لأحمد ابن أعثم الكوفي ج٢ ص٤٢١) وكانت ترفع هذا الشعار في مكة المكرمة، وقد أباحتها السيدة عائشة بعد أن حرمها الله عز وجل. وكما جاء في تاريخ الطبري: ولما انتهت إلى سرف راجعة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه فقالت له: مهيم؟ قال: **قتلوا عثمان، فمكثوا ثمانيا قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب عليه السلام. فقالت: والله ليت أن هذه (السماء) انطبقت على هذه (الأرض) إن تم الأمر لصاحبك!! ردوني ردوني. فانصرفت إلى مكة، وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوما، والله لأطلبن بدمه. فقال لها: ولم؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر. فقالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول.**

[2]- المجموع لمحي الدين النووي، ج١٩ ص١٩٠، روضة الطالبين لمحي الدين النووي ج٧ ص٢٧١، مغني المحتاج لمحمد بن أحمد الشربيني، ج٤ ص١٢٤

[3]- قد حذرها رسول الله ﷺ من الفتنة، ومن الخروج، بعد أن بين لها بالتفصيل: **أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، التي تنبحها كلاب الحوأب، لا تكونيها يا حميراء.** (فتح الباري لابن حجر ج١٣ ص٤٥، المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج٨ ص٧١١، مسند ابن راهويه لإسحاق بن راهويه ج٢ص٣٢، الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص١٨٨٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٩ ص٣١١، سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ص١٩٨) وجاء في تاريخ الطبري: عن الزهري، قال: فسمعت عائشة نباح الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ فقالوا: الحوأب. فقالت: **إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهي، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه: (ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب.** وروى ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، أنه قال يوما لنسائه، وهن جميعا عنده: **أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة كلهم في النار، وتبحوا بعدما كادت.** وجاء في تاريخ الطبري: عن الزهري قال: فسمعت عائشة نباح الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟. فقالوا: الحوأب. فقالت: **إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهي، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه: ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب.**

[4]- عن عبد الله قال: **قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان.** (صحيح البخاري - فرض الخمس - ما جاء في بيوت أزواج النبي: رقم ٢٨٧٣، كذلك باختلاف يسير مسلم في صحيحه: ٥١٧٠، وأحمد في مسنده: ٤٥٢١)

الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الإمامة: **أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريق الحديث والرأي، منهم مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين: أن (عليا) مصيب في قتاله لأهل صفين، كما هو مصيب في أهل الجمل، وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له**[1].

وقد كان قرّة عينها موت نفس رسول الله ﷺ: الإمام علي عليه السلام، فسجدت سجدة شكر لمقتله:

قال ابن الأثير: ولما بلغت عائشة قتل علي قالت:

فالقت عصاها وأستقر بها النوى *** كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر**

ثم قالت من قتله، فقيل رجل من مراد فقالت:

فإن يك نائياً فقد نعاه *** نعي ليس في فيه التراب**

فقالت زينب بنت أبي سلمة: أتقولين هذا لعلي؟ فقالت: **إنني أنسى فإذا نسيت فذكروني**[2].

وذكر أمر سرورها ابن الدمشقي[3]، وابن سعد[1] وغيرهم. كما ذكر أمر سجودها شكراً عند مقتله عليه السلام أبو الفرج الأصفهاني[2].

---

[1]- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج٦ ص٤٧٤
[2]- الكامل لابن الأثير ج٣ ص٣٩٤
[3]- جواهر المطالب ج٢ ص١٠٥

- حفصة بنت عمر: كانت شريكة عائشة بالموقف في محاربة الإمام علي عليه السلام، حتى أنها كانت تريد الخروج معها إلا أن أخاها منعها وردّها: ولما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار، كتبت الى حفصة بنت عمر: اما بعد؛ فإنا نزلنا البصرة ونزل عليّ بذي قار، والله داقّ عُنقهُ كدق البيضة على الصفا، إنه بذي قار بمنزلة الاشقر، إن تقدّم نحر وان تأخّر عُقِرَ. **فلما وصل الكتاب الى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تيم** (قبيلة أبو بكر) **وعدي** (قبيلة عمر) **واعطت جواريها دفوفاً وأمرتهن ان يضربن بالدفوف، ويقلن: ما الخبر ما الخبر؟ عليّ كالاشقر، إنْ تقدّم نحر وإن تأخّر عقر.** فبلغ أم سلمة رضي الله عنها اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سبّ امير المؤمنين عليه السلام، والمسرة بالكتاب الوارد عليهنّ من عائشة، فبكت وقالت: اعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن وأقع بهنّ. فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أنوبُ عنك فانني أعرَفُ منك، فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت جواريها متخفرات، وجاءت حتى دخلت عليهنّ كأنها من النضارة، فلما رأت **ما هُنّ فيه من العَبثِ والسَفَهِ،** كشفت نقابها وابرزت لهنّ وجهها، ثمّ قالت لحَفصة: **إنْ تظاهرت انتِ وأختُكِ على أمير المؤمنين عليه السلام فقد تظاهرتا على أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل، فأنزل الله عزّ وجلّ فيكما ما أنزلَ، والله من وراء**

---

[1]- في الطبقات الكبرى ج٣ ص٤٠

[2]- مقاتل الطالبين ص٢٧

حربكما. فأنكرت حفصة وأظهرت خجلاً، وقالت: إنهنّ فعلنَ هذا بجهلٍ، وفرقتهُنَّ في الحال، فانصرفن من المكان[1].

الخلاصة: إنّ هذه الصفات للمستفدين من الدرجة الأولى تخوّلهم أن يرتكبوا هكذا جريمة، مع غض النظر عن سائر الصفات والجرائم التي لم نذكرها لعدم إطالة المقال...

٥) هل للمستفيدين مواقف تظهر إهانة الضحية والتبخيس بمقامها وبما تملكه؟

أخرج البخاري عن عبد الله بن عباس: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: **هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. فقال عمر: إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله.** فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتابا لن تضلوا بعده، **ومنهم من يقول ما قال عمر،** فلما **أكثروا اللغو والاختلاف** عند النبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: قوموا. قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: **إن الرزية كل الرزية ما حال بين**

[1]- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٣

رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم[1]

.

وأخرج عنه أيضًا: لما حضر النبي ﷺ قال، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال: **هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده. قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندكم القرآن. فحسبنا كتاب الله.** واختلف أهل البيت، اختصموا: فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده، **ومنهم من يقول ما قال عمر**، فلما **أكثروا اللغط والاختلاف** عند النبي ﷺ قال: قوموا عني[2].

تعليق: لقد بخّس عمر بنبوّة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وبشخصه، وقام بإبعاد المسلمين عن التوجّه إليه ﷺ وجعله بنظرهم منقطعا عن السماء، فصاروا يشكّون بكلامه بحال مرضه، وهو مخالف لما عندهم في القرآن الكريم: **{وما ينطق عن الهوى ٣ إن هو إلا وحي يوحى}**[3]، **{وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}**[4]**{لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون}**[5]**{وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول..}**[6]. والمُستغرب من فعله أنه لماذا لم ينتظر ليسمع أو يرى كتاب النبي صلى الله عليه وآله؟ فما الذي أراد أن يقوله النبي

---

[1]- صحيح البخاري الرقم: ٥٦٦٩، خلاصة الدرجة: **صحيح**.

[2]- صحيح البخاري الرقم: ٧٣٦٦، خلاصة الدرجة: **صحيح**، وبنفس المضمون الرقم: ٤٤٣٢ و١١٤: **صحيحين**.

[3]- النجم:٣ و٤

[4]- الحشر:٧

[5]- الأنبياء:٢٧

[6]- المائدة:٩٢

ﷺ وقد عرفه عمر، ففعل ما فعل "من رزية" كما عبّر ابن عباس ليمنع النبي من الكتابة؟ وكيف أنّ كل المسلمين لم يعترضوا على عمر بالآية القرآنية؟ بل منهم من وقف موقفه، "وأكثروا اللغو واللغط"؟ فلماذا أكثروا اللغو واللغط؟ وكأنّ هناك تخطيط سابق..

وأخرج الطبري عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟! قال: ثم نظرت إلى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله ﷺ: ائتوني باللوح والدواة أو بالكتف والدواة أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده. قال: فقالوا: **إن رسول الله يهجر**[1].

تعليق: إنّ فعل "قالوا" يدل إما على قول عمر بناءً لما سبق من روايات، أو يدل على الصحابة بمن فيهم عمر. فبكلتا الحالتين قد ثبت أن عمر أهان النبي ﷺ، وإن قيل أنه لم يكن هو ولا كان من الصحابة الذين قالوا ذلك، فقد كان السبب لتلك الرزية وهذا التجرّؤ، كما أن قول سائر الصحابة يسقط عدالتهم المزعومة عند أهل السنة. إلا أن ربط الروايات ببعضها يدل على أنه هو القائل لكن أصحاب كتب الأحاديث حاولوا تبرئة عمر فكتبوا "قالوا" بدل "قال عمر"، كما أكّد قول عمر كل من:

١) برهان الدين الحلبي[2]

[1]- تاريخ الطبري ج٢ ص٢٢٩، ومثله باختلاف يسير: مسند أبي عوانة ١ ج٣ ص٤٧٧ الرقم: ٥٧٦٠ و٥٧٦١ و٥٧٦٢

[2]- السيرة الحلبية ج٣ ص٤٥٦

٢) ابن الأثير[١]

٣) ابن منظور[٢]

٤) أبو حامد الغزالي[٣]

٥) الخفاجي[٤]

٦) ابن حزم[٥]

٧) ابن تيمية[٦]

وفي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: عن القاسم بن محمّد بن أبي بكر: أنّ عمر بن الخطاب بلغه أنّه قد ظهرت في أيدي الناس كتب، فاستنكرها وكرهها، وقال: أيّها الناس! إنّه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبُّها إلى الله أعدلها وأقومها، **فلا يبقين أحد عنده كتاباً إلّا أتاني به، فأرى فيه رأيي.** قال: **فظنّوا أنّه يريد أن ينظر فيها ويقوّمها على أمرٍ لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم، فأحرقها**

[١]- النهاية في غريب الحديث ج٣ ص٢٤٦
[٢]- لسان العرب ج٥ ص٢٥٤
[٣]- سر العالمين ص١٨
[٤]- نسيم الرياض ج٤ ص٢٧٨
[٥]- الإحكام في أصول الأحكام ج٧ ص١٢٣
[٦]- منهاج السنة ج٦ ص٢٤

بالنار، ثمّ قال: أمنيّة كأمنيّة أهل الكتاب[1]. وكذلك في تقييد العلم للخطيب البغدادي الشافعي[2].

وعن يحيى بن جعدة: أنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنّة، **ثمّ بدا له أن لا يكتبها، ثمّ كتب في الأمصار: مَنْ كان عنده شيء فليمحه**[3].

تعليق: بعد أن أعرض توجه المسلمين عن النبيّ ﷺ ونصّب أبا بكر وتولى هو: أحرق سنّة النبي ﷺ ومحاها ومنع نشرها بحجّة حفظ الإسلام، إلا أنه لو دققنا لوجدناها حجّة ظاهرية لمآرب أخرى لا علاقة لها بالواقع حيث أنه منع كبار المحدّثين أمثال أبي ذر الغفاري الذي لا يكذب أبدًا بشهادة رسول الله ﷺ الذي قال: **ما أَظَلَّتِ الخضراءُ، ولا أقَلَّتِ الغَبْراءُ من ذي لهجَةٍ أصدقَ ولا أوْفى من أبي ذَرٍّ؛ شَبَه عيسى ابنِ مريمَ. فقال عمرُ بنُ الخطابِ كالحاسدِ: يا رسولَ اللهِ ! أَفَنَعرِفُ ذلك له، قال: نعم! فاعْرِفوه**[4]. فإذا عرف عمر ذلك من رسول الله ﷺ وتأكّد منه، فكيف يمنع أبا ذر من الحديث؟ بل ويضعه بإقامة الجبرية، كما نفاه عثمان لنفس الغاية فيما بعد؟

أسند الحاكم عن إبراهيم أن عمر قال لابن مسعود، ولأبي الدرداء ولأبي ذر: **ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ؟! وأحسبه حبسهم**

---

[1]- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ج٨ ص٣٢٦

[2]- تقييد العلم ص٢٥، وراجع: تذكرة الحفاظ ج١ ص٥، وعلوم الحديث ص٣٩، الاعتصام بحبل الله المتين ج١ ص٣٠ ، تدوين السنة الشريفة ص٢٦٤، وكنز العمال ج١ ص٢٨٥

[3]- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج١ ص٢٤٩

[4]- أخرجه الترمذي ٣٨٠٢ واللفظ له، وابن حبان ٧١٣٥، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ج٥ ص٢٧٦

بالمدينة حتى أصيب. قال الحاكم: **هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في ذيله**[1]**.**

وقال عبد الرحمن بن عوف: ما مات عمر بن الخطاب، **حتى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فجمعهم من الآفاق: عبد الله بن حذيفة، وأبا الدرداء، وأبا ذر وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الآفاق؟!** قالوا: تنهانا؟! قال: لا، أقيموا عندي، لا والله، **لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم نأخذ عنكم ونرد عليكم. فما فارقوه حتى مات**[2]**.**

فحتمًا أن أحاديثهم صحيحة وأقله أحاديث أبا ذر الصدّيق، وليس هدف عمر من المنع حفظ الإسلام وإلا لكان حقيقا عليه أن يستعين بأبي ذر وأمثاله لتصحيح ما بقي من السنة وضبطها! بل كان يحاول أن يظهر للناس أن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله تصدّ عن القرآن!

فعن الشعبي عن قرظة بن كعب قال: خرجنا فشيعنا عمر إلى صرار ثم دعا بماء فتوضأ، ثم قال لنا: أتدرون لم خرجت معكم؟ قلنا: أردت أن تشيعنا وتكرمنا. قال: إن مع ذلك لحاجة خرجت لها، **إنكم لتأتون بلدة لأهلها دويٌّ بالقرآن كدويِّ النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث عن**

[1]- المستدرك على الصحيحين للحاكم ج١ ص١١٠
[2]- كنز العمال ج١ ص٢٣٩

رسول الله ﷺ وأنا شريككم. قال قرظة: **فما حدثت بعده حديثًا عن رسول الله** ﷺ[1].

وهنا تساؤلات تثير الشك في أمر عمر: منذ متى وحديث رسول الله ﷺ يصد عن القرآن؟ أوَليس حديثه ﷺ متمما وشارحا للقرآن؟ لماذا لم يستعن بالحديث الصحيح ونشره؟ لماذا لم يستعن بالمحدّثين الثقاة أمثال أبي ذر لتصحيح الحديث؟ بل لماذا وضعهم تحت الإقامة الجبرية وأنّبهم على كثرة الحديث؟ إلا أن يكون هناك ما يهدد سلطان عمر في أحاديث أبا ذر وغيره من المحدثين عن النبي صلى الله عليه وآله.. حتى فعل ما فعل!

وكذلك فعل أبو بكر:

في كنز العمّال للمتقي الهندي الحنفي (متوفى ٩٧٥هـ): قال الحافظ عماد الدين بن كثير في مسند الصديق: الحاكم أبو عبد الله النيسابوري حدثنا بكر بن محمد الصريفيني بمرو حدثنا موسى بن حماد ثنا المفضل ابن غسان ثنا علي بن صالح حدثنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن عن إبراهيم بن عمرو عن عبيد الله التيمي حدثنا القاسم بن محمد قال: قالت عائشة: **جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت خمسمائة حديث، فبات ليلة يتقلب كثيرا**، قالت: فغمني فقلت تتقلب لشكوى أو لشئ بلغك؟ **فلما أصبح قال: أي بنية**

[1]- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج٢ ص١٧٧: **وهو حديث صحيح.** ونقله ابن كثير وقال: **وهذا معروف عن عمر!** (البداية والنهاية ج١١ ص٣٧٢)

هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فأحرقها وقال، خشيت أن أموت وهي عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد تقلدت ذلك. وقد رواه القاضي أبو أمية الأحوص بن المفضل بن غسان الغلابي عن أبيه عن علي بن صالح عن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمي حدثني القاسم بن محمد أو ابنه عبد الرحمن بن القاسم شك موسى فيهما قال: قالت عائشة – فذكره...[1] ونقل الحديث كذلك المحبّ الطبري الشافعي (متوفى ٦٩٤هـ) في الرياض النضرة[2]. والذهبي الشافعي (متوفى ٧٤٨هـ) في تذكرة الحفاظ[3].

ومنع التداول بسنة النبي ﷺ كما قال عمر في "رزية الخميس" :حسبنا كتاب الله:

عن أبي مليكة: أنّ أبا بكر جمع أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: إنّكم تحدّثون عن رسول الله ﷺ، أحاديث تختلفون فيها، فمن بعدكم أشدّ اختلافاً، **فمن جاءكم يسألكم الحديث عن رسول الله ﷺ، فقولوا: عندنا كتاب الله فأحلّوا حلاله وحرّموا حرامه**[4].

وكذلك فعل بني أمية فيما بعد:

---

[1]- كنز العمال للمتقي الهندي ج١٠ ص٢٨٥

[2]- الرياض النضرة في مناقب العشرة ج١ ص١٩٩ القسم الثاني، الباب الأوّل، الفصل الثاني عشر، ذكر ورعه.

[3]- تذكرة الحفاظ ج١ ص٥

[4]- الأُصول في الفصول، للجصّاص ج١ ص١٦١ باب تخصيص العموم بخبر الواحد.

حيث حرّموا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله إلا ما كان قد وافق عليه أبو بكر وعمر في زمانهما وحرقوا المصاحف إلا مصحف حفصة بنت عمر[1]، وكأن هذا الأمر متفق عليه من قبل شهادة النبي ﷺ لتطبيقه ابتداءً من يوم رزية الخميس:

ففي الطبقات الكبرى ومسند أحمد، قال محمود بن لبيد: سمعت عثمان على المنبر يقول: **لا يحلّ لأحد أن يروي حديثاً عن رسول الله لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر**[2].

وعن معاوية أنّه قال: **أيّها الناس! أقلّوا الرواية عن رسول الله، وإن كنتم تحدّثون، فحدّثوا بما كان يُتَحدَّث به في عهد عمر**[3].

ونفس هؤلاء الأوائل الذين أبطلوا سنة النبي الأعظم ﷺ ومنعوا الناس التداول بها بحجّة أن هناك من زاد في الحديث، قاموا باختراع أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله لمآرب دنيوية كحديث أن معاشر الأنبياء لا يورثون إنما ما يتركوه صدقة؛ وحديث: لا تجتمع النبوّة والخلافة

---

[1]- البخاري في فضائل القرآن ٤٩٨٧: حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلاَفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ **وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَىْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ.** وذكر مضمون الحرق: ابن حجر في الفتح ج٨ ص٦٨٢، الطبري في تفسيره ج١ ص٦٣ وغيرهم..

[2]- الطبقات الكبرى ج٢ ص٣٣٦، وعنه في السنة قبل التدوين ص٩٧

[3]- كنز العمال ج١ ص٢٩١

في بيت واحد. وهما حديثان مخالفان لصريح القرآن كما بين لهم الإمام علي والسيدة الزهراء عليهما السلام إلا أنهما اخترعاهما (أبو بكر وعمر) ليستولوا على الخلافة وأرض فدك.

وكذلك فعلت عائشة للحصول على مآرب دنية ألّفت أحاديث كثيرة بمسألة رضاع الكبير والجماع أثناء الحيض، والإغتسال من الجنابة أمام الأجانب، وشهوانية النبي على النساء وغيرها ممّا يهين السُنّة النبوية ويشوّه صورة النبي الأعظم ﷺ حتى أن الغرب قاموا برسم كاريكاتورات بناءً لتلك الأحاديث الملفّقة، ليهينوا رسول الإسلام.

فالمستفيدون من شهادة النبي ﷺ كان يظهر منهم الإهانة الواضحة والصريحة للنبي وآله ﷺ في حياته وبعد شهادته.

٦) ما العقد النفسية الموجودة عند المستفيدين التي ممكن أن تخوّلهم ارتكاب الجريمة؟

أما العقد النفسية البارزة، فالمتعلقة:

بأبي بكر وابنته عائشة: الذلّة والقلّة:

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري عن مرة الطيب، قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى عليّ بن أبي طالب، فقال:

ما بال هذا الأمر في أقلّ قريش قلة وأذلّها ذلّة، يعني أبا بكر [...][1].
فعائلة أبي بكر عرفت بالفقر الشديد إلى حد أنهم كانوا يأكلون الذباب وقد صرّح بذلك المولى أبو طالب عليه السلام في روايات القوم[2].

بل وكانت عائلة سِفاح حسب معايير أهل الجاهلية، فأمّه بنت أخ أبيه كما ذكر نسبه الطبري[3] وابن عبد البر[4] وأبو نعيم[5]:

فوالد أبي بكر هو أبو قحافة: عثمان **بن عامر** بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

وأم أبي بكر هي: سلمى بنت صخر **بن عامر** بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

بعمر بن الخطاب وابنته حفصة: سوء النسب وخوفه من افتضاحه:

جاء في مسند أبي يعلى: حدثنا زهير حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان: عن أنس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو غضبان فخطب الناس فقال: لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به. ونحن نرى أن جبريل معه فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إنا كنا حديثي عهد بجاهلية من أبي؟ قال: أبوك حذافة. لأبيه الذي كان

---

[1]- المصنف للصنعاني ج٥ ص٤٥١،المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٣ ص٧٨، النزاع والتخاصم ص١٩، كنز العمال ج٥ ص٣٨٣ و٣٨٥

[2]- تاريخ دمشق لابن عساكر ج٦٦ ص٣٢٧

[3]- المعجم الكبير ج١ ص٢

[4]- الاستيعاب ج٢ ص١٣

[5]- معرفة الصحابة ج٢٤ ص١٥١

يدعى فسأله عن أشياء. **فقام إليه عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله إنا كنا حديثي عهد بجاهلية فلا تبدي علينا سوآتنا قال: أتفضحنا بسرائرنا؟ فاعف عنا عفا الله عنك رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا.** قال: فسرى عنه ثم نظر فقال: ما رأيت كاليوم في الخير والشر إنها عرضت علي الجنة والنار دون الحائط. فما رأيت أكثر مقنعا من يومئذ قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح على شرط مسلم[1].

ببني أمية: السلطة والملك

في جمهرة الأمثال: ان أبا سفيان قال لما بويع عثمان: **كان هذا الأمر في تيم، وأنى لتيم وهذا الأمر، ثم صار إلى عدي فأبعد وأبعد، ثم رجعت إلى منازلها واستقر الأمر قراره! فتلقفوها تلقف الكرة[2].**

وفي الاستيعاب: إن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال: **صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار!** فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل[3].

---

[1]- مسند أبي يعلى ج٦ ص٣٦٠ ح٣٦٨٩ وأخرجه: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٧ ص٣٩٠ ح١١٧٩٢، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ج١ ص٣٩ ح١/٢١٧..

[2]- في جمهرة الأمثال ص٤٢٣، السقيفة ص٣٩:

[3]- الإستيعاب ج٢ ص٦٩٠

في تاريخ الطبري: يا بني عبد مناف**! تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة**[1].

وفي تذكرة ابن حمدون: وروي أن أبا سفيان دخل على عثمان. فقال: هل علينا من عين؟ فقال له عثمان: لا، فقال: **يا عثمان إن الأمر أمر عالمية؟ والملك ملك جاهلية، فاجعل أوتاد الأرض بني أمية.**

وروي أنه دخل عليه فقال له: **إن الخلافة صارت في تيم وعدي حتى طمعت فيها، وقد صارت إليكم فتلقفوها تلقف الكرة، فو الله ما من جنة ولا نار، هذا أو نحوه.** فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل[2].

إنّ هذه العقد الثلاث تودي بالشخص باللاوعي إلى فعل المستحيل ليتسلّط على رقاب الناس، لكي يكون حاكمًا عليهم بشكل أنه يظهر للناس عزّته بعد ذلّه، ورفعته بعد تدنّي نسبه، وسلطنته، بعد ذل سلطانه. ومن هذا المستحيل: القتل والظلم والإضطهاد... ناهيك عن عقدهم النفسية التي يمكن إستنتاجها من الكتب الشيعة**!**

٧) هل هدد المستفيدون حياة الضحية قبل ذلك؟ وكم مرة؟

[1]- تاريخ الطبري ج١١ ص٣٥٧، مروج الذهب ج١ ص٤٤٠

[2]- تذكرة ابن حمدون ٢٠٨٨، وروى الأول منه ابن عساكر ج٦ ص٤٠٧

جاء في سيرة ابن كثير: خرج عمر يوما متوشحاً سيفه، يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا، [...] فلقيه نعيم بن عبد الله فقال: أين تريد يا عمر؟ قال: **أريد محمداً، هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش، وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها، فأقتله.** فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك يا عمر! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمدا؟! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟ قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة، فقد والله أسلما وتابعا محمداً ﷺ على دينه، فعليك بهما. فرجع عمر عائداً إلى أخته فاطمة، وعندها خباب بن الارت معه صحيفة فيها {طه} يقرئها إياها. فلما سمعوا حس عمر تغيَّب خباب في مخدعٍ لهم أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى الباب قراءة خباب عليها. فلما دخل قال: ما هذه الهينمة التي سمعت؟ قالا له: ما سمعت شيئاً. قال: بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه. وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها. فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع وارعوى، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي كنتم تقرأون آنفا، أنظر ما هذا الذي

جاء به محمد. وكان عمر كاتباً. فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها. قال: لا تخافي. وحلف بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها[1].

والمحاولة الثانية لاغتيال الرسول لدى عودة النبي صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك يقول ابن حزم (متوفى ٤٥٦هـ): واما حديث حذيفة فساقط لأنه من طريق الوليد بن جميع- وهو هالك ولا نراه يعلم من وضع الحديث فإنه **قد روي أخبارًا فيها أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلقاءه من العقبة في التبوك..**

إنّ ابن حزم يسقط الحديث لوليد بن جميع، والحال ان وليد من رجال البخاري ومسلم وسنن أبي داود وصحيح الترمذي وسنن النسائي. وقد صرّح الكثير من كتب الرجال بوثاقة وليد بن جميع.

وهذا يعني أن الأحاديث موثوقة وصحيحة بأنّ حذيفة بن اليمان صرّح في زمن حكم عثمان بن عفان، بأسماء الذين حاولوا قتل النبي في العقبة.. وكان منها أسماء: ابو بكر وعمر وعثمان وسعد بن أبي وقاص وأبو موسى الاشعري وأبو سفيان بن حرب وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف.. إلا أن هذا الكلام لم يرق لابن حزم فحاول إنكاره بتضعيف الوليد ابن جميع، إلا أن محاولته بائت بالفشل.

[1]- البداية والنهاية لابن أثير ج٣ ص١٠٠ و١٠١

تعليق: فإذًا إن عمر وأبا بكر وعثمان حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وآله قبل ذلك، فلا يمنعهم شيء عن فعله لاحقًا.

٨) هل هناك حقد دفين بين قبائل المستفيدين وقبيلة الضحية؟

وبعد مراجعة التاريخ، يظهر منافرات ومشاكل بين قبيلة أمية وقبيلة هاشم، فلطالما حاول أمية وبنوه أن يستولوا على قلوب الناس وإمامتهم حسدًا منهم لهاشم وبنيه ذوي الشرف والنسب والحسب. فحصلت منافرة بين هاشم وأمية[١]، ومنافرة بين عبد المُطّلب بن هاشم وحرب بن أمية[٢]، وحمى أبو طالب بن عبد المطّلب عليهما السلام النبي صلى الله عليه وآله من أبي سفيان بن حرب وحزبه، وقد حارب رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب صلى الله عليه وآله أبا سفيان بن حرب، وحارب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان، ووقف الإمام الحسن بن الإمام علي عليهما السلام بوجه معاوية بن أبي سفيان حتى خذله موالوه، وحارب الإمام الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية ... وهكذا حتى يُحارب الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام السفياني بعد ظهوره. فمحاربة بني أمية لبني هاشم موروثة من الآباء إلى الأبناء.

[١]- المنمّق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب ص١٠٣، أنساب الأشراف ج١ ص٦٨
[٢]- الكامل في التاريخ ج٢ ص١٥

وكذلك اليهود حاولوا جاهدين عدم ظهور النبي الأعظم الموعود عندهم في التوراة فحاربوا سلالته ومنها: حاولوا اغتيال عبد الله بن عبد المطلب والد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عدّة مرات وتربصوا لرسول الله ﷺ حتى قاتلوه كما في معركة خيبر وغزوة بني قينقاع.. وقد وحّد بنو أمية صفوفهم مع اليهود في عدّة مواقف وحروب بغية وصولهم لأخذ السلطة الدينية والدنيوية من بني هاشم، وقد وجدوا لهم اليهود خير أعوان لاشتراكهم معهم في هدف قتل النبي صلى الله عليه وآله والتخلّص منه إلا أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل إلى حين استطاع أن يأخذها أبو بكر وعمر غصبًا، فتعاونوا معهم على الإثم والعدوان.

١١) هل هناك اختلاف بأقوال الشهود وما سببه؟

اختلف الشهود اختلافًا شديدًا، فمنهم من قال أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات إثر سم يهودية خيبر، ومنهم من قال إثر سم لدُّوه إياه أثناء إغمائه قُبيل وفاته صلى الله عليه وآله.

أما الفئة الأولى:

عن عائشة أنه صلى الله عليه وآله قال في مرضه الذي توفي فيه: **إني أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم**[1].

في سيرة ابن هشام: أن التي سمته هي **زينب بنت الحارث** امرأة سلام بن مشكم، وأن النبي صلى الله عليه وآله **لاك من الشاة مضغة** فلم يسغها، فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم.. وكان معه **بشر بن البراء بن معرور**، وقد أخذ منها وأساغها.. فسأل النبي صلى الله عليه وآله تلك اليهودية عن ذلك.. إلى أن قال: **فتجاوز عنها رسول الله** صلى الله عليه وآله، **ومات بشر من أكلته التي أكل**[2]. وفي نص آخر أضاف قوله: **فلما مات بشر أمر بها فقتلت، وقيل: صلبت** كما في أبي داود وروى أبو داود: **أنه صلى الله عليه وآله قتلها.** وفي كتاب شرف المصطفى: **أنه قتلها وصلبها وقيل: تركها لأنها أسلمت، فلما مات بشر دفعها إلى أوليائه، فقتلوها به..** كما في الإمتاع ، وفي صحيح مسلم أنه قتلها. وعند ابن إسحاق: أجمع أهل الحديث على ذلك، وقال مغلطاي: **لم يقتلها**[3]. وعند الدارمي، عن الزهري : **أنه**

---

[1]- المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٥٨، تلخيص المستدرك للذهبي، وصححاه على شرط الشيخين، وذكر نحوه عن تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص١٦٩، تاريخ الخميس ج٢ ص٥٣، كنز العمال ج١١ ص٤٦٦ وص٤٦٧، مجمع البيان ج٩ ص١٢١ و١٢٢ وفيه: ما أزال أجد ألم الطعام. .

وفي نص آخر: ما زالت أكلة خيبر تعاودني كل عام. . وراجع: البحار ج٢١ ص٦ و٧، المحلى ج١١ ص٢٥ و٢٧، المصنف للصنعاني ج١١ ص٢٩، سبل الهدى والرشاد ج١ ص٤٣٤، البداية والنهاية ج٣ ص٤٠٠، الكامل لابن عدي ج٣ ص٤٠٢، طبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص٣٢، السيرة النبوية لابن هشام المجلد الثاني ص٣٣٨.

[2]- السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٣٣٧، تاريخ الخميس ج٢ ص٥٢

[3]- السيرة الحلبية ج٣ ص٥٥ و٥٦، تاريخ الخميس ج٢ ص٥٢، المحلى ج١١ ص٢٦ و٢٧، طبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص٧، المغازي للواقدي ج٢ ص٦٧٨

عفا عنها[1]. زاد في بعض المصادر قوله : فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وآله لقمته ازدرد بشر ما كان في فيه، وأكل القوم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفعوا أيديكم ، فإن هذه الذراع ، أو الكتف يخبرني: أنها مسمومة. فقال له بشر: والذي أكرمك، لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فما منعني أن ألفظها إلا أن أنغص عليك طعامك، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك، ورجوت أن لا تكون ازدردتها. **فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان [أي أسود]. وماطله وجعه سنة، لا يتحول إلا ما حول، حتى مات..** وطرح منها لكلب فمات[2]. وفي المنتقى: **ولاكها رسول الله صلى الله عليه وآله فلفظها،** فأخذها بشر بن البراء، **فمات من ساعته، وقيل: بعد سنة**[3]. وعند ابن سعد، عن الواقدي: أن اليهودية اعتذرت عن ذلك بأنه صلى الله عليه وآله قد قتل أباها، وزوجها، وعمّها، وأخاها، ونال من قومها. فأرادت الانتقام لهم[4]. وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أن النبي صلى الله عليه وآله **أكل من الشاة المسمومة،** هو وأصحابه، فمات منهم بشر بن البراء، وأن النبي صلى الله عليه وآله **أمر باليهودية فقتلت**[5].

---

[1]- سنن الدارمي ج١ ص٣٣

[2]- السيرة الحلبية ج٣ ص٤٥، سنن أبي داود ج٤ ص١٧٤، طبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص٧، المغازي للواقدي ج٢ ص٦٧٧ و٦٧٨، تاريخ الخميس ج٢ ص٥٢ عن الاكتفاء

[3]- تاريخ الخميس ج٢ ص٥٢

[4]- فتح الباري ج١٠ ص٢٠٨

[5]- طبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص٦ و٧

تعليق: إنّ المُدَقّق بهذه الروايات السنية يجد تخبّطا كبيرا فيها، بشكل أنه لا يمكن الإعتماد على تفاصيلها ويُتيقن من التلاعب بالرواية الحقيقية، فتارة هذه الروايات تصرّح أنّ النبي صلى الله عليه وآله لاك اللقمة ولفظها. وتارة أنه لاكها وحده، وتارة أنه أكل وأصحابه. وتارة أنه تجاوز عن اليهودية، وتارة أنه قتلها وتارة أنه صلبها وتارة أنها أسلمت، وتارة أنه أعطاها لأولياء القتيل فقتلوها. وتارة أن القتيل مات بعد الأكل مباشرةً وتارة بعد سنة، بينما الكلب مات من ساعته..

وبغض النظر عن هذا التضارب، فقد وُجِدَ في كتبهم ما يعارضها ويفضح تزويرها ويستر على معجزة النبي صلى الله عليه وآله، حيث ﷺ لم يأكل أصلًا منها ولا حتى أصحابه قبل أن يُخبره المأكول أنه مسموم. وقد أكل بعد أن سمّى بالله فكانت المعجزة الثانية أنه لم يؤثر فيه السم ولا بأصحابه. وإلا ما النفع بأن يخبره المأكول بأنه مسموم من بعد ما أكل ﷺ كما في الروايات السابقة؟!

أخرج الخطيب عن أبي هريرة قال: **إن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة** فقال لأصحابه: **أمسكوا فإنها مسمومة.** فقال: ما حملك على ما صنعتِ؟ فقالت: أردتُ أن أعلم إنْ كنتَ نبيّاً فسيطلعك الله عليَّ وإن كنتَ كاذبا أريح الناس منك[1].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: لمّا فُتحت خيبر أُهدِيَت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي: اجمعوا إليَّ من كان ههنا من يهود،

[1]- تاريخ بغداد ج٧ ص٣٨٤

فجمعوا له. فقال لهم: إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقوني إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم. فقال لهم من أبوكم؟ فقالوا: أبونا فلان. فقال لهم: كذبتم! بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت وبررت. فقال لهم: هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: من أهل النار؟ فقالوا: نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها. فقال لهم رسول الله ﷺ: اخسئوا فيها! والله لا نخلفكم فيها أبدا. ثم قال لهم: هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم. **فقال هل جعلتم في هذه سمًا؟ فقالوا: نعم. فقال ما حملكم على ذلك؟ فقالوا: أردنا إنْ كنت كذابا أن نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرّك**[1].

وعن أنس: أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وآله، بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألها عن ذلك، فقالت: أردت لأقتلك . . فقال صلى الله عليه وآله: **ما كان الله ليسلطك على ذلك**. أو قال: علي.. قالوا: ألا نقتلها؟ قال صلى الله عليه وآله: لا[2]..

[1]- صحيح البخاري ج٤ ص٦٦، سنن الدارمي ج١ ص٣٣

[2]- المغازي للذهبي، وعن صحيح البخاري ج٥ ص١٧٩، المحلى ج١١ ص٢٦، صحيح مسلم ج٧ ص١٤ و١٥

وفي رواية: **أنه بعد أن اعترفت اليهودية بتسميم الشاة، بسط النبي صلى الله عليه وآله يده إلى الشاة، وقال: كلوا باسم الله، فأكلوا وقد سموا بالله، فلم يضر ذلك أحداً منهم**[1].

فهذه الروايات ترد الروايات الأولى سيما رواية عائشة بأن النبيّ مات من أثر سم خيبر، لأنها تصرّح بأنه عرف بأمر السم قبل الأكل، وحين أكل لم يؤثر السم فيه ولا بأصحابه وهاتان معجزتان من معاجزه ﷺ. ثمّ هل يُعقل أن يكون قد تسمّم صلى الله عليه وآله في خيبر عام ٧ للهجرة، وقد أثّر فيه ﷺ السم بعد ثلاث سنين فقتله؟! ومما ينكر ذلك أن كتب السيرة تذكر أن أعراض التسمم ظهرت عليه صلى الله عليه وآله قبيل وفاته، لا حين تواجده في خيبر:

قال ابن سعد: فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله ﷺ **فحمّ وصدع**[2]. (أيّ ارتفعت حرارته وصار عنده صداع)

وحين دخلت عليه ﷺ أم بشر بن البراء بن معرور فقالت: يا رسول الله**! ما وجدت مثل هذه الحمى التي عليك على أحد**[3]**!**

بل نصت كتب السُنّة إنّ الإمام علي عليه السلام صرّح بأنّ حالة النبي ﷺ قد تحسّنت وقد أصبح بخير ومُبرأً:

---

[1]- السيرة الحلبية ج٣ ص٥٦

[2]- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج٢ ص١٩٠

[3]- إمتاع الأسماع للمقريزي ج٢ ص١٢٩

فعن الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك أن ابن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجعه الذي توفى فيه **فقال الناس: يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله؟ قال: أصبح بحمد الله بارئا**[1].

فما الذي جعل حالته تتدهور فجأة وترتفع حرارته بشكل غير طبيعي ويظهر الصداع القوي عليه فيموت؟!

فإدعاء عائشة مشبوه، حيث تحاول فيه أن ترد مسألة قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى يهودية خيبر إصراراً، وهو مخالف للمنطق والعلم ولكثير من الروايات السنية والشيعية!

أما الفئة الثانية:

أخرج البخاري: **عن عائشة** قالت: **لددنا**[2] **رسول الله** في مرضه **وجعل يشير إلينا أن لا تلدّوني، فقلنا: كراهية المريض بالدواء!** فلمّا أفاق **قال: ألم أنهكم أن تلدّوني؟!** قلنا: كراهية الدواء! فقال ﷺ: لا يبقى منكم أحدٌ إلا لُدَّ وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم يشهدكم[3]!

وعن الحاكم: **عن عائشة** قالت: إن رسول الله **كانت تأخذه الخاصرة** فتشتد به وكنا نقول: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله **عرق الكلية**، ولا نهتدي أن نقول الخاصرة، أخذت رسول الله يوما فاشتدت به حتى

---

[1]- تاريخ الطبري ج٢ ص٤٣٦

[2]- لدننا: أي جرعنا وسقينا الدواء للنبي صلى الله عليه وآله من غير اختيار

[3]- صحيح البخاري ج٨ ص٤٢، صحيح مسلم ج٧ ص٤٢

أُغمي عليه وخفنا عليه، وفزع الناس إليه، **فظننا أن به ذات الجنب فلددناه،** ثم سُرّيَ عن رسول الله وأفاق فعرف أنه قد لُدَّ ووجد أثر ذلك اللد، فقال: أظننتم أن الله سلّطها عليّ؟ **ما كان الله ليسلّطها عليّ،** والذي نفسي بيده لا يبقى في البيت أحدا إلا لُدَّ إلا عمّي[1].

وقال ابن القيم الجوزي معلّقًا على عملية اللد: **كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر من في الدار بأن لا يلدّوه ولا يجرعوه أي دواء مهما كان،** إذ روي أنه قال لهم بعد سقيه إياهم ذلك الدواء المزعوم: **ألم أنهكم أن لا تلدوني[2].**

وبعد قيامهم بلدّ النبي، قال ﷺ عن عائشة: **ويحها لو تستطيع ما فعلت[3]!**

تعليق: يتّضح لنا أن الذين حاولوا لد رسول الله هم مجموعة ومنهم: عائشة. وهنا تساؤلات لعائشة: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى كما صرّح بذلك القرآن الكريم: {وما ينطق عن الهوى[4]} فعلى أي أساس ظننتِ أنّ إمتناعه لأخذ الدواء هو ككراهية المرضى لأخذ الدواء؟! فهل الآية استثنت نطقه عن الهوى في موارد المرض والموت.. حتى تظنين ظن السوء؟ وإذا كان الله أمرك أن تأخذي بأمر رسول الله ﷺ ونهيه كما صرّح بذلك القرآن الكريم: {وما

[1]- مستدرك الحاكم ج٤ ص٢٠٣
[2]- الطب النبوي لابن القيم الجوزي ج١ ص٦٦
[3]- الطبقات لابن سعد ج٢ ص٢٠٣
[4]- النجم:٣

آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا[1]} فلماذا لم تنتهي حين نهاكِ عن لدّه؟! وحاشاكِ أن تكوني جاهلة بالقرآن الكريم! وهل صادف أن فعلك وقولك وفعل عمر وقوله بحق النبي واحداً قبيل أيام شهادته؟ حتى قال عمر أن الرسول يهجر[2] ويغلب عليه الوجع وأنت قلتِ بأنه يخطئ بكلامه كراهية المريض؟! وإذا كان هذا دواء لا يضر فلماذا اعترض رسول الله صلى الله عليه وآله على عملية اللد؟! ثمّ لماذا نجدك في كل مرة تختلقين مرضًا جديدًا لعلّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ففي الرواية السابقة كانت الكلية والخاصرة وفي رواية أبي يعلى: ذات الجنب (التهاب رئوي)؟! **عن عائشة** قالت: **مات رسول الله ﷺ من ذات الجنب[3]!** التي صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بأنها لا تُسَلّط عليه قائلا لأم بشر بن البراء: **ما كان الله ليسلطها على رسوله، إنها همزة الشيطان[4].**

وتأتي الشواهد الشيعية لتوضح المسألة بشكل كامل بروايات عن أن أهل البيت عليهم السلام قد صرّحوا فيها وأخبروا بأن جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله قد مضى مسموماً شهيداً، وأن اللتين سمّتاه عائشة وحفصة بأمر من أبويهما أبي بكر وعمر:

---

[1]- الحشر:٧

[2]- لقد أكّد أن عمر من قال بأن النبي ﷺ يهجر كل من: برهان الدين الحلبي (السيرة الحلبية ج٣ ص٤٥٦) ابن الأثير (النهاية في غريب الحديث ج٣ ص٢٤٦، ابن منظور (لسان العرب ج٥ ص٢٥٤) أبو حامد الغزالي (سر العالمين ص١٨) الخفاجي (نسيم الرياض ج٤ ص٢٧٨) ابن حزم (الإحكام في أصول الأحكام ج٧ ص١٢٣) ابن تيمية منهاج السنة (ج٦ ص٢٤)..

[3]- مسند أبي يعلى ج٨ ص٢٥٨

[4]- إمتاع الأسماع للمقريزي ج٢ ص١٢٩

فقد روى المفسّر العياشي (الذي كان من المخالفين ثم تشيّع) عن عبد الصمد بن بشير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قُتل؟ إن الله يقول: {أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ}، فُسَمَّ قبل الموت! إنّهما سقتاه! فقلنا: إنهما وأبويهما شرّ من خلق الله[1]!**

وروى أيضا عن الحسين بن المنذر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **{أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ}، القتل أم الموت؟ قال: يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا[2]!**

كما روى علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحفصة في مجريات قصّة التحريم: كفى! فقد حرّمت ماريّة على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبدا، وأنا أفضي إليك سرّا فإنْ أنتِ أخبرتِ به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين! فقالت: نعم ما هو؟ فقال: إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوك، فقَالَتْ: مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا؟ قَالَ: نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ. فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له: إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها، فاسأل أنت حفصة. فجاء عمر إلى حفصة فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك وقالت: ما قلت لها من ذلك شيئا! **فقال لها عمر:**

[1]- تفسير العياشي ج١ ص٢٠٠، وعنه تفسير البرهان ج١ ص٣٢٠، وتفسير الصافي ج١ ص٣٠٥
[2]- تفسير العياشي ج١ ص٢٠٠

إنْ كان هذا حقاً فأخبرينا حتى نتقدّم فيه! فقالت: نعم! قد قال رسول الله ذلك! فاجتمعوا أربعةً على أن يسمّوا رسول الله[1]!

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه: أن الإمام الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: **إني أموت بالسم، كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله.** قالوا: ومن يفعل ذلك ؟! قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث[2].

وعنه عليه السلام: في حديث الحسين بن علوان الديلمي، أنه حينما أخبر النبي صلى الله عليه وآله إحدى نسائه، لمن يكون الأمر من بعده، أفشت ذلك إلى صاحبتها، فأفشت تلك ذلك إلى أبيها، **فاجتمعوا على أن يسقياه سماً، فأخبره الله بفعلهما.** فهمَّ صلى الله عليه وآله بقتلهما، فحلفا له: أنهما لم يفعلا، فنزل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ...}[3].

١٢) جمع التحقيقات

- إنّ الضحية لم يكن لها سبب بعملية قتلها، لا من قريب ولا من بعيد، لأنها لم يكن لها سوابق ولا فعلت شيئًا سيئًا للقتلة، بل كانت أفضل مخلوق على الإطلاق من جميع النواحي، وقد كان غالب عليها الرحمة، ولا تعرف الظلم بتاتًا.

---

[1]- تفسير القمي ج٢ ص٣٧٦

[2]- مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٥ والبحار ج٤٤ ص١٥٣

[3]- البحار ج٢٢ ص٢٤٦ عن الصراط المستقيم

- وقد كان يهمّه التخلص منها كل من المنافقين وكفّار قريش واليهود.
- وقد استحوذ على خلافة الضحية بالدرجة الأولى: أبو بكر وعمر وبالدرجة الثانية: بنو أمية فبنو العباس. وقد حصل اليهود على مناصب عالية كالمستشارية والإفتاء في حكوماتهم، كما حصل بعض "كفّار قريش" على منصب ترفيهية في الدرجة الثالثة. إنّ هذه الفئات الثلاثة كانت من أكثر المستفدين من قتله صلى الله عليه وآله.
- وقد كانت هذه الفئات الثلاث تملك صفات تخوّلها أن ترتكب جريمة القتل.
- وكان لها محاولات بتقليل من شأن النبيّ الأعظم ﷺ وتشويه سمعته ومحاولة فصله عن السماء في نظر المسلمين، وقد اغتصبوا خلافته بعد أن أوصى بها بأمر من الله للإمام علي عليه السلام يوم غدير خم، ثمّ أحرقوا سنته ومنعوا الناس تداولها، ثم أحرقوا المصاحف وتركوا مصحف حفصة.
- وقد كان لهم عقد نفسية تخوّلهم الوصول إلى السلطة ولو كلّفهم الأمر ارتكاب جريمة القتل، خصوصًا أنّ البيئة التي تربوا فيها كانت حاضنة لذلك.
- ولهم سوابق بمحاربة النبي صلى الله عليه وآله، وقد حاولوا اغتياله عدة مرات.
- لقد كان هناك حقدًا دفينًا من قبل بني أمية واليهود تجاه بني هاشم.
- ولقد أثبتت نتيجة استجواب الشهود أنه من الصعب جدًا احتمال شهادته إثر سم يهودية خيبر، بل ورد ما ينقضه تمامًا من شهود أُخَر

أنه لم يأكل منه في البداية، وحين أكل، بعدما عرّفه الله بما فيه من سم، لم يتضرر ولا تضرر المسلمون. وأنّ عائشة وحفصة لدّتا رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من أبي بكر وعمر فظهر عليه بعدها آثار التسمم كالحمى... وأتت الشهود الشيعية تأكّد هذا الأمر. وقد اختلقت عائشة وأتباعها أحاديث لإرجاع قضية القتل إلى يهودية خيبر، فتُبرّئ ساحتها وساحة صاحبتها وأبويهما.

١٢) ما كانت نتيجة التحقيقات؟

إن أبا بكر وعمر وابنتاهما تعاونوا مع بني أمية واليهود، لقتل النبي صلى الله عليه وآله، على أن يستلم أبو بكر وعمر زمام الحكم، فيوطّدوا بني أمية واليهود في الحكومة، ثم يستلم بنو أمية زمام الحكم بعد عمر. ويكون بذلك وصل جميعهم إلى مآربهم: فاليهود تخلصوا ممن يهدد دينهم المُحرّف، وبنو أمية أخذوا السلطة التي يطمحون لها، وأبو بكر وعمر تسلطا على رقاب الناس ورفعا من شأنيهما إلى حد أنه وردت في كتب السُنة أحاديث ترفع شأنهما أكثر من شأن النبي صلى الله عليه وآله[1].

[1]- إن الشياطين كانت لا يخاف من رسول الله ﷺ ولكنها كانت تخاف من عمر: خرجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم في بعضِ مَغازيهِ، فلمَّا انصرفَ جاءت جاريةٌ سوداءُ، فقالت: يا رسولَ اللهِ إنِّي كُنتُ نذرتُ إن ردَّكَ اللهُ سالمًا أن أضربَ بينَ يديكَ بالدُّفِّ وأتغنَّى، فقالَ لَها رسولُ اللهِ ﷺ: إن كنتِ نذَرتِ فاضربي وإلَّا فلا. فجعَلت تضربُ، فدخلَ أبو بَكْرٍ وَهيَ تضربُ، ثمَّ دخلَ عليٌّ وَهيَ تضربُ، ثمَّ دخلَ عُثمانُ وَهيَ تضربُ، ثمَّ دخلَ عمرُ فألقتِ الدُّفَّ تحتَ استِها، ثمَّ قعَدت عليهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **إنَّ الشَّيطانَ ليخافُ منكَ يا عمرُ**، إنِّي كنتُ جالسًا

شبهة أن النبي ﷺ عيّن أبا بكر للصلاة بالمسلمين

قد احتج السنّة على الشيعة بأحقية خلافة أبي بكر بأحاديث عائشة وحزبها عن أنّ النبيّ ﷺ أمر أبا بكر في آخر يوم من حياته بالصلاة جماعة بالمسلمين. إلا أنّ هذه الأحاديث فيها إختلاف كثير مما يبطلها: فتارة تقول عائشة أن رسول الله ﷺ كان إماماً بأبي بكر، وتارة تقول بأنه كان أبو بكر إماماً، وتارة تقول أنه صلى عن يمين أبي بكر، وتارة تقول أنه صلى عن يساره، وتارة تقول أنه صلى بحذائه.. فكل هذه الأمور المتناقضة تدل بما فيها من الاضطراب والاختلاف على بطلان الحديث، وتشهد بأنه موضوع:

روى أبو وائل، عن مسروق، عن عائشة، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي مات فيه **خلف أبي بكر** قاعدا.

وَهيَ تضربُ فدخلَ أبو بَكْرٍ وَهيَ تضربُ، ثمَّ دخلَ عليٌّ وَهيَ تضربُ، ثمَّ دخلَ عثمانُ وَهيَ تضربُ، فلمَّا دخلتَ أنتَ يا عمرُ ألقتِ الدُّفَّ. (صحيح سنن الترمزي ج٣ ص٥١١ ح٣٦٩٠) وعن عائشة: كانَ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم جالسًا فسمِعنا لغطًا وصوتَ صبيانٍ، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فإذا حبشيَّةٌ تَزفنُ والصِّبيانُ حولَها، فقالَ: يا عائشةُ تعالَي فانظُري. فَجِئْتُ فوضعتُ لحيَّ عَلَى منكبِ رسولِ اللَّهِ، فجعلتُ أنظرُ إليها ما بينَ المنكبِ إلى رأسِهِ، فقالَ لي: أما شبعتِ، أما شبعت. قالت: فجَعلتُ أقولُ لا لِأنظرَ منزلتي عندَهُ **إذ طلعَ عمرُ، قالت: فارفضَّ النَّاسُ عنها: قالَت: فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: إنِّي لأنظرُ إلى شياطينِ الجنِّ والإنسِ قد فرُّوا مِن عمرَ قالت فرجَعتُ.** (أخرجه الترمذي:٣٦٩١ واللفظ له، والنسائي في السنن الكبرى:٨٩٥٧)

وروى إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة في حديث في الصلاة أن النبي ﷺ صلى **عن يسار أبي بكر** قاعداً، وكان أبو بكر يصلي بالناس قائما.

وفي حديث وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة أيضاً، قالت: صلى رسول الله ﷺ في مرضه **عن يمين أبي بكر** جالساً، وصلى أبو بكر قائماً بالناس.

وفي حديث عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: صلى رسول الله ﷺ **بحذاء أبي بكر** جالساً، وكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر.

ولقد اختلف السنة مع الشيعة أنه من الذي أمر أبو بكر بالصلاة؟ فقالت السنة: أن النبي الذي أمره. وقالت الشيعة أن عائشة أمرته عند إغماء النبي ﷺ من تلقاء نفسها، ولكنهما اتفقا على أن النبي ﷺ خرج إلى المسجد بعدها وأبو بكر في الصلاة، فصلى النبي ﷺ تلك الصلاة. ولا يخلو أن يكون صلّاها وهو:

١) إماماً لأبي بكر والجماعة:

فإن كان ﷺ صلاها إماماً لأبي بكر والجماعة فقد صرفه ﷺ بذلك عمّا أوجب فضله عند السنة من إمامة القوم، وحطّه عن الرتبة التي ظنّوا حصوله فيها بالصلاة، وبطل ما اعتمدوه من ذلك. بل وجب له خلافه من النقص والخروج عن الفضل على التأبيد، لأنه كان من آخر

أفعال رسول الله صلى الله عليه وآله ويبقى جار حكمها على التأبيد وإقامة الشريعة وعدم نسخها إلى أن تقوم الساعة.

٢) مأموماً لأبي بكر مع الجماعة:

إن كان ﷺ مأموماً لأبي بكر فقد صُرِفَ إذن عن النبوة، وقدم عليه من أمره الله تعالى بالتأخير عنه، وفرض عليه غض الطرف عنده، ونسخ بذلك نبوته وما يجب له بها من إمامة الجماعة، والتقدم عليهم في الدين، وهذا ما لا يطلقه مسلم. ولقد نصّ على قاعدة عدم جواز التقدم على النبي في الصلاة كبار الفقهاء، منهم: إمام المالكية وأتباعه. وعن القاضي عياض انه مشهور عن مالك وجماعة أصحابه، قال: **وهو أولى الأقاويل.** وقال الحلبي بعد حديث تراجع أبي بكر عن مقامه: **وهذا استدل به القاضي عياض على أنه لا يجوز لأحد أن يؤمّه صلى الله عليه [وآله] وسلم، لأنه لا يصح التقدم بين يديه، في الصلاة ولا في غيرها، لا لعذرٍ ولا لغيره، ولقد نهى الله[1] المؤمنين عن ذلك[2]**..

٣) مشاركاً لأبي بكر في إمامتهم:

إن كان النبي ﷺ إماماً للجماعة مع أبي بكر على الاشتراك في إمامتهم، وكان ذلك آخر أعماله في الصلاة، فيجب أن يكون سنّة، وأقل ما فيه جوازه وارتفاع البدعة منه، والإجماع منعقد على ضد ذلك، وفساد إمامة نفسين في الصلاة معاً لجماعة من الناس، وإذا كان

[1]- قال تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله}** (الحجرات:٤٩)
[2]- السيرة الحلبية ج٣ ص٣٦٥

الأمر على ما وصفناه فقد سقط ما تعلق به القوم من صلاة أبي بكر، وما ادعوه له بها من الفضل على تسليم الخبر دون المنازعة فيه، فكيف وقد بيّنا سقوطه بما قدمناه.

وليس قسم رابع يُدعى فنذكره على التقسيم، فيثبت بذلك بطلان الخبر وسقوطه جزمًا.

بل نقل عن غير طريق ما يدل على أن عائشة هي التي أمرت أباها بالصلاة لا النبي ﷺ:

عن عائشة أنها قالت: **جاء بلال فأذن بالصلاة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغمى عليه، فانتظرنا إفاقته وكاد الوقت يفوت، فأرسلنا إلى أبي بكر يصلي بالناس..**

وهذا صريح منها بأن صلاته كانت عن أمرها ورأيها، دون أمر رسول الله ﷺ وإذنه ورأيه ورسمه، ولا حتى لأجل مقام أبيها "الشامخ"، إنما لضيق الوقت. والذي يؤيد ذلك ويكشف عن صحته، الإجماع على أن رسول الله ﷺ خرج بتلك الحالة من الألم وبعدم تمكنه من المشي مبادراً معجلاً بين يدي رجلين من أهل بيته[1] حتى تلافى الأمر بصلاته وعزل الرجل عن مقامه. ثم الإجماع أيضاً على قول

[1]- عندما يخرج إلى الصلاة ـ وهو يتهادى بين رجلين ـ تقول عائشة: **خرج يتهادى بين رجلين أحدهما العبّاس؛ فلا تذكر الآخر.** فيقول ابن عبّاس: **هو عليّ ولكن عائشة لا تقدر على أن تذكره بخير.** (عمدة القاري ج٥ ص١٩١)

البني ﷺ حين أفاق لعائشة وحفصة: إنكن كصويحبات؛ ذماً لهما على ما أفتنا به أمّته، وإخباراً عن إرادة كل واحدة منهما المنزلة بصلاة أبيها بالناس، ولو كان هو ﷺ تقدّم بالأمر لأبي بكر بالصلاة لما حال بينه وبين تمامها، ولا رجع باللوم على غيره فيها، وهذا ما لا خفاء به على ذوي الأبصار.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج عند كلامه عليه السلام: واما فلانة فأدركها رأى النساء وضغن غلا في صدره كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلى لم تفعل:

اعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أيام اشتغالي عليه بعلم الكلام وسألته عما عنده فأجابني بجواب طويل أنا أذكر محصوله، ثم ذكر بعض ما كان سبب معاداتها وبغضها إلى أن قال: وما كان من حديث الصلاة بالناس ما عرف **فنسب علي عليه السلام عائشة انها أمرت بلالا مولا أبيها أن يأمره فليصل بالناس،** لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما روي قال: ليصل بهم أحدهم ولم يعيّن، **وكانت صلاة الصبح، فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر،** ثم دخل فمات ارتفاع الضحى، **فجعل يوم صلاته حجّة في صرف الأمر إليه،** وقال: أيكم يطيب نفسا أن يتقدّم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله إلى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته

على الصلاة مهما أمكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي عليه السلام على أنها ابتدأت منها. **وكان علي يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيرا ويقول: انه لم يقل ﷺ: "إنكن لصويحبات يوسف: الا إنكارا لهذه الحال وغضبا منها، لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما وأنه ﷺ استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا أثر**[1]..

بل قد أخرج القوم في صحاحهم أنّ النبي ﷺ كان يصلي بالناس في بيته إذا ما كان مريضًا فلماذا في هذه المرة سيسأل أبا بكر الصلاة خارج داره؟

أخرج مسلم عن عائشة، قالت: اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **فدخل عليه ناس من أصحابه يعودونه، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** جالساً فصلوا بصلاته قياماً[2].

وعن جابر: **اشتكى رسول الله ﷺ فصلّينا وراءه** وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيره[3].

وأخرج أحمد عن عائشة: **أن رسول الله ﷺ صلى في مرضه وهوجالس وخلفه قوم**[4]**...**

---

[1]- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٤٣٩
[2]- صحيح مسلم بشرح النووى، هامش إرشاد الساري ج٣ ص٥١
[3]- صحيح مسلم بشرح النووى، هامش إرشاد الساري ج٣ ص٥١
[4]- مسند أحمد ج٦ ص٥٧

ولو افترضنا صحة الحديث حيث فرض المحال ليس بمحال:

أولًا، إنّ تعيين رسول الله ﷺ لأحد بالصلاة جماعة لا يدل على رفعته على سائر الأمّة بناءً للسنة ولو كان ذلك لوجب أن يكون عمر بن العاص أفضل من أبي بكر وعمر وإمامًا عليهما، فالقوم لا يختلفون أنه ﷺ أمّر عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار، وكان يؤمّهم طول زمان إمارته في الصلاة عليهم، ولم يدل ذلك على فضله عليهم عندهم.

ثانيًا، ليست إمامة الجماعة لدى السُنّة منصباً خطيراً ومهماً، أو قيادة شعبية، أو دينية في عرف الإسلام بناءً لمعايير القوم وما نقلوه عن النبي ﷺ أنه قال: **صلوا خلف كل بر وفاجر.** والحديث صحيح عندهم وقد بنوا عليه بنيانًا في أحكام الصلاة الشرعية، فصلاته لا تدل على كونه من الأبرار بل تحتمل أنه من الفجّار**!** فكيف يستدل بصلاته على خلافته**؟!**

ثالثًا، بناءً لمعايير القوم وما نقلوه عن النبي ﷺ أنه قال: إنما جعل الإمام إماماً ليؤتم به، فإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعين. وقد دلّت الروايات السالفة أن النبيّ صلى جالسًا. مما يبْطُل أيضاً حديث صلاة أبي بكر، ويدل على اختلاقه، لأنه يتضمن مناقضة ما أمر به، مع ترك المتمكن منه على فاعله، ومتى ثبت أوجب تضليل أبي بكر وتبديعه على الإقدام على خلاف النبي ﷺ. واستدلوا بمثل ذلك في

رسول الله ﷺ إذ كان هو المؤتم بأبي بكر، وفي كلا الأمرين بيان فساد الحديث مع ما في الوجه الأول من دليل فساده.

رابعًا، إنّ أبا بكر كان مأمورًا بالإئتمار بجيش أسامة وكان الجيش قد سار قبل ثلاث أيام من يوم الصلاة، فما الذي يفعله أبو بكر في المدينة؟! إلا أن يكون قد تخلّف وشملته لعنة رسول الله ﷺ حيث قال: لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة.

خامسًا، إنّ الروايات السنية أنّ النبيّ ﷺ كان يستطيع النهوض والصلاة وإن من جلوس، فلماذا يرسل أبا بكر للصلاة؟

سادسًا، منهم من زعم أنها سنة الأنبياء، ولكن أين ذكر أن أحد من الأنبياء كان قد قدّم أحد من الناس عليه في الصلاة؟ أو قد قدّم وصيّه؟! لا بل أحد الذين يدعون بالخلفاء قد قدّم أحدا عليه للصلاة بالناس؟

إن هذا الرد لتلك الشبهة هو فقط من باب رد مسألة أنّ النبي أمر أبا بكر بالصلاة من دون التطرق إلى ضعف الأسانيد والرجال مما يسقطه عن الإعتبار[1]، ومن دون الخوض في تفاصيل دلائل بطلان خلافة أبي بكر التي هناك الكثير من الدلائل على بطلانها غير التي تندرج في هذه الرواية كسحب رسول الله ﷺ بأمر من الله: آيات من سورة البراءة، التي كان أبو بكر مكلّفاً منه ﷺ بقراءتها على الناس في

[1]- راجع رسالة في صلاة أبي بكر لمركز الأبحاث العقائدية: قد عرفت أن الحديث بجميع طرقه وأسانيده المذكورة ساقط عن الإعتبار. (ص٤٧)

موسم الحجّ، وهو أكبر شاهد على أنّ أبا بكر لا يصلح للقيادة والزعامة[1]، وكذلك فشله في فتح قلعة خيبر[2] وغيرهم...

أما ما روته الخاصة فيظهر الصورة بتمامها:

عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، يرويه عيسى الضرير: قال عيسى: وسألته: قلت: ما تقول فإنّ الناس قد أكثروا في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبا بكر أن يصلّي بالناس، ثمّ عمر. فأطرق عليه السلام عنّي طويلاً، ثمّ قال: ليس كما ذكروا، ولكنّك يا عيسى كثير البحث عن الأُمور وليس ترضى عنها إلاّ بكشفها. فقلت: بأبي أنت وأُمّي، إنّما أسأل منها عمّا انتفع به في ديني، وأتفقّه، مخافة أن أضلّ، وأنا لا أدري، ولكن متى أجد مثلك أحداً يكشفها لي؟ فقال: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا ثقل في مرضه، دعا عليّاً عليه السلام فوضع رأسه في حجره وأُغمي عليه، وحضرت الصلاة، فأُذن بها، فخرجت عائشة فقالت: يا عمر! اخرج فصلّ بالناس، فقال: أبوك أولى بها. فقالت: صدقت، ولكنّه رجل ليّن وأكره أن يواثبه القوم، فصلّ أنت. فقال لها عمر: بل يصلّي هو، وأنا أكفيه إن وثب واثب، أو تحرك متحرّك. مع أنّ محمّداً مغمى عليه لا أراه يفيق منها، والرجل

---

[1]- راجع: مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٣ عن أبي بكر، وص١٥١ عن أمير المؤمنين عليه السلام، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٥١، مسند أبي يعلى ج١ ص١٠٠ ح١٠٤، سنن الترمذي ج٤ ص٣٣٩ ح٥٠٨٦ أبواب تفسير القرآن، سورة التوبة، سنن الدارمي ج٢ ص٦٧ كتاب المناسك، خطبة الموسم.

[2]- مجمع الزوائد، للهيثمي ج٩ ص١٢٤ كتاب المناقب، باب في قوله ﷺ: (لأعطين الراية رجلا...)، المصنّف لابن أبي شيبة ج٧ ص٤٩٧ كتاب الفضائل، باب ١٨، وج٨ ص٥٢٢ كتاب المغازي، باب ٣٣، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٣٧، المعجم الكبير للطبراني ج٧ ص٣٥، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٨٩، السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٧٩٧، تفسير الثعلبي ج٩ ص٥٠، الدرر لابن عبد البرّ ص١٩٨.

مشغول به لا يقدر أن يفارقه - يريد عليّاً عليه السلام - فبادر بالصلاة قبل أن يفيق، فإنّه إن أفاق خفت أن يأمر عليّاً بالصلاة، فقد سمعت مناجاته منذ الليلة، وفي آخر كلامه: الصلاة الصلاة. قال: فخرج أبو بكر ليصلّي بالناس، فأنكر القوم ذلك، ثمّ ظنّوا أنّه بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلم يكبّر حتّى أفاق صلّى الله عليه وآله، وقال: ادعوا إليَّ العبّاس، فدعي، فحملاه هو وعليّ عليه السلام فأخرجاه حتّى صلّى بالناس وإنّه لقاعد، ثمّ حُمل فوضع على منبره، فلم يجلس بعد ذلك على المنبر، واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار، حتّى برزن العواتق من خدورهنّ، فبين باكٍ وصائح وصارخ ومسترجع، والنبيّ ﷺ يخطب ساعة، ويسكت ساعة. وكان ممّا ذكر في خطبته، أن قال: يا معشر المهاجرين والأنصار! ومن حضرني في يومي هذا وفي ساعتي هذه من الجنّ والإنس! فليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا قد خلّفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان، ما فرط الله فيه من شيء، حجّة الله لي عليكم، وخلّفت فيكم العلَم الأكبر، علم الدين، ونور الهدى، وصيّي عليّ بن أبي طالب، ألا وهو حبل الله فاعتصموا به جميعاً ولا تفرقوا عنه، {وَاذكُرُوا نِعمَتَ اللَّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعدَاءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخوَاناً[1]}. أيّها الناس! هذا عليّ بن أبي طالب كنز الله اليوم وما بعد اليوم، من أحبّه وتولاّه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله وأدّى ما وجب

[1]- آل عمران:١٠٣

عليه، ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى وأصمّ، ولا حجّة له عند الله[1].

[1]- بحار الأنوار ج٢٢ ص٤٨٥

شبهة أنّ النبي ﷺ توفي في حجر عائشة

ادعى القوم أنّ النبيّ ﷺ توفي في حجر عائشة بناءً لرواية:

عن عائشة قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري، ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به، فأبدّه رسول الله ﷺ بصره، فأخذت السواك فقضمته وطيبته، ثم دفعته إلى النبي ﷺ فاستن به، فما رأيت رسول الله ﷺ استن استنانا قط أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو إصبعه ثم قال: في الرفيق الأعلى - ثلاثا - ثم قضى، وكانت تقول: **مات بين حاقنتي وذاقنتي.**

إلا أن الكثير من روايات العامة تقول خلاف ذلك وأنه كان في حجر الإمام علي عليه السلام:

١) روى ابن سعد في الطبقات الكبرى بسنده عن أبي حازم عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن كعب الأحبار قام زمن عمر، فقال - ونحن جلوس عند أمير المؤمنين - **ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: سل عليا،** قال: أين هو؟

قال: هو هنا، فسأله، **فقال علي: أسندته إلى صدري، فوضع رأسه على منكبي،** فقال: الصلاة، الصلاة، فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء، وبه أمروا، وعليه يبعثون، قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ فقال: سل عليا، قال: فسأله، فقال: كنت أنا أغسله، وكان عباس جالسا، وكان أسامة وشقران يختلفان إلى الماء[1].

٢) وعن ابن سعد في الطبقات الكبرى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه: ادعوا لي أخي، قال: فدعي له علي، فقال: أدن مني، فدنوت منه فاستند إلي، **فلم يزل مستندا إلي، وإنه ليكلمني، حتى أن بعض ريق النبي ﷺ، ليصيبني، ثم نزل برسول الله ﷺ، وثقل في حجري،** فصحت: يا عباس، أدركني، فإني هالك، فجاء العباس، فكان جهدهما جميعا أن أضجعاه[2].

[1]- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج٢ ص٢٦٢
[2]- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج٢ ص٢٦٣

٣) عن الشعبي قال: **توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورأسه في حجر علي،** وغسّله علي، والفضل محتضنه وأسامة يناول الفضل الماء[١].

٤) أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني والحاكم والذهبي، عن أم سلمة قالت: والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهدا برسول الله ﷺ قالت: عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة بعد غداة يقول جاء علي مرارا قالت: وأظنه كان بعثه في حاجة قالت: فجاء بعد فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب **فأكب عليه علي فجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله ﷺ من يومه ذلك فكان أقرب الناس به عهدا[٢].**

٥) روى الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عباس: أن النبي ﷺ، ثقل، وعنده عائشة وحفصة، **إذ دخل علي،** فلما رآه النبي

[١]- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج٢ ص٢٦٣
[٢]- مسند أحمد ج٤٤ ص١٩٠

ﷺ، رفع رأسه، **ثم قال: أدن مني، فأسنده إليه، فلم يزل عنده حتى توفي**[1].

٦) روى النسائي في الخصائص عن المغير عن أم المؤمنين أم سلمة **قالت: إن أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي**[2].

٧) مما قاله الامام علي عليه السلام عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، **وفاضت بين نحري وصدري نفسك فإنا لله وإنا إليه**[3].

٨) قال عليه السلام أيضا: **ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان رأسه لعلى صدري.** ولقد سالت نفسه في كفي، فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله ﷺ والملائكة أعواني، فضجّت الدار والافنية: ملأ يهبط، وملأ يعرج، وما

[1]- مجمع الزوائد ج٩ ص٣٦، ورواه الطبراني في الأوسط.
[2]- تهذيب الخصائص ص ٨٧
[3]- نهج البلاغة الخطبة ٢٠٢

فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه[1].

بل إنّ عائشة صاحبة تلك الرواية روت في مكان آخر أنه توفي في حجر الإمام علي عليه السلام:

٩) روى المحب الطبري في ذخائر العقبى، وفي الرياض النضرة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ - لما حضرته الوفاة - ادعوا لي حبيبي، فدعوا له أبا بكر، فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عمر، فلما نظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، **فدعوا له عليا**، فلما رآه أدخله معه في الثوب، الذي كان عليه، **فلم يزل يحتضنه حتى قبض، ويده عليه**[2]..

كما يُبان أن الشهود أجمعت على أنه توفي ﷺ في حجر الإمام علي عليه السلام، ومنهم كعب الأحبار والسيدة أم سلمة، وابن عباس والصدّيق الأكبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعائشة نفسها. كما قد ورد أنّ ابن عباس كذّب خبر عائشة الأوّل بصريح العبارة:

---

[1]- نهج البلاغة الخطبة ١٩٧

[2]- ذخائر العقبى ص٧٢، وأخرجه الرازي.

١٠) عن ابن غطفان قال: سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله ﷺ، توفي ورأسه في حجر أحد، **قال: توفي، وهو لمستند إلى صدر علي،** قلت: فإن عروة حدثني عن (خالته) عائشة أنها قالت: توفي رسول الله ﷺ، بين سحري ونحري، فقال ابن عباس: أتعقل؟ **والله لتوفي رسول الله ﷺ، وإنه لمستند إلى صدر علي،** وهو الذي غسله، وأخي الفضل بن عباس، وأبى أبي أن يحضر، وقال: إن رسول الله ﷺ، كان يأمرنا أن نستتر، فكان عند الستر.

شبهة أنه تم تعيين أبي بكر بشكل طبيعي وبرضا المسلمين وبكل سلام (وفيه تسلسل للمجريات)

لقد حاول أتباع الصحابة تأليف الأعاذير والحجج ليجعلوا من بيعة أبي بكر بيعة شرعية، ومن تلك الأمور قولهم بأنّ الخلافة تكون بالشورى، وأنه قد اتفق على بيعة أبي بكر بسلام ومحبّة... إلا أن المدقّق للتاريخ والمتتبع للأحداث التي جرت قبل شهادة النبي ﷺ وبعدها يجد أمورًا عجيبة تشكك بكل ما قيل بناءً لتسلسل المجريات:

أولًا، إنّ النبي الأعظم ﷺ أمر بجيش أسامة بالتهيؤ والمسير لحرب الروم في بلاد الشام (في الأردن) وقد لعن من يتخلّف عن جيش أسامة قبل أيام قلائل من شهادته وقد ذكر مسألة اللعن من علماء السنة:

١) الجوهري في كتابه السقيفة وفدك[١].

٢) ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة[٢].

٣) الشهرستاني في الملل والنحل، حيث أرسله في المقدمة الرابعة إرسال المسلمات[١].

---

[١]- السقيفة وفدك للجواهري ص٧٦

[٢]- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج٦ ص٥٣

٤) القاضي الأيجي في كتابه المواقف[٢].

٥) الآمدي في أبكار الأفكار[٣].

وممن كان في جيش أسامة: أبا بكر وعمر. وقد أكّد ذلك من علماء السنة كل من:

١) محمّد بن عمر الواقدي.

٢) أحمد بن يحيى البلاذري.

٣) محمّد بن سعد، صاحب الطبقات الكبرى.

٤) ابن إسحاق صاحب السيرة.

٥) ابن عساكر الدمشقي.

٦) أبو الفرج ابن الجوزي.

٧) علاء الدين مغلطاي

٨) قطب الدين الحلبي

٩) ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ

---

[١]- الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٢١
[٢]- المواقف للإيجي ج٣ ص٦٥٠
[٣]- أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي ج٥ ص٣٧

١٠) ابن حجر العسقلاني

١١) محمّد بن يوسف الصالحي صاحب سبل الهدى والرشاد

١٢) ابن الأثير صاحب أُسد الغابة

١٣) الحلبي صاحب السيرة

١٤) زيني دحلان

ونذكر منها عبارة ابن سعد: **فلم يبقَ أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبي بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب** وأبو عبيدة ابن الجراح وسعد بن أبي وقاص و[١]...

وعبارة الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتاب فتح الباري:

كان تجهيز أُسامة يوم السبت، قبل موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيومين... فبدأ برسول الله وجعه في اليوم الثالث، فعقد لأُسامة لواءً بيده، فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف، **وكان ممّن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار منهم: أبو بكر وعمر** وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم. فتكلّم في ذلك قوم... ثم اشتد برسول الله وجعه فقال: أنفذوا جيش أسامة. **وقد**

[١]- الطبقات الكبرى ج١ ص١٩٠

روي ذلك عن الواقدي وابن سعد وابن إسحاق وابن الجوزي وابن عساكر[1].

وعبارة الصالحي الدمشقي: **ذكر محمّد بن عمر وابن سعد أنّ أبا بكر كان ممّن أمَره رسول الله بالخروج مع أسامة إلى أُبنى،** وجرى عليه في المورد، **وجَزمَ به في العيون والإشارة والفتح في مناقب زيد بن حارثة[2].**

ولقد أكّد النبي ﷺ على أسامة بالخروج وقد حاول أسامة استئذان رسول الله ﷺ عدّة مرات للبقاء حتى شفاء النبي ﷺ إلا أنّ رسول الله ﷺ رفض وأصرّ على أسامة الخروج:

نقل الجوهري: [...] فقال ﷺ: **أخرج وسر على بركة الله،** فقال: يا رسول الله، إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال رجت وفي قلبي قرحة منك، فقال: **سر على النصر والعافية،** فقال: يا رسول الله إني أكره أن أسأل عنك الركبان، فقال: **انفذ لما أمرتك به،** ثم أغمي على رسول الله ﷺ، وقام أسامة فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سأل عن أسامة والبعث، فأخبر أنهم يتجهزون، فجعل يقول: **انفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عنه، وكرر ذلك[3]..**

---

[1]- فتح الباري بشرح البخاري ج٨ ص١٢٤، باب بعث أسامة بن زيد.
[2]- سبل الهدى والرشاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ج٦ ص٢٥٠
[3]- السقيفة وفدك للجوهري ص٧٧

ومع ذلك فإنهما عصيا أمر رسول الله ﷺ وتخلّفا عن الجيش، مخالفين أمر النبي صلى الله عليه وآله وقول القرآن: **{وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}**[1]. فإصرار النبي ﷺ على الخروج وعدم التخلّف، مع تخلفهما يثير الشك والريب حولهما.

فإذا كانت محبّة رسول الله ﷺ هي التي ردّتهما، فالمحب لمن أحب مطيع! ولا يخالف له أمراً، فكيف اذا كان بإصرار من الحبيب؟ وكيف إذا ما كان هذا الحبيب مرتبط بالسماء {لا ينطق عن الهوى} وهو أعظم رسول لرب العالمين؟! فهذا التخلّف يُعدّ حالة تمرّد.

ثانيًا، سار الجيش إلى الجرف يوم الخميس كما قال ابن سعد: فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده ثُمَّ قَالَ: اغز بسم اللَّه فِي سبيل اللَّه فقاتل من كفر بالله! فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بْن الحصيب الأسلمي **وعسكر بالجرف فلم يبق أحدٌ من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب فِي تلك الغزوة فيهم أَبُو بَكْر الصديق وعمر بْن الْخَطَّاب** وأبو عُبَيدة بْن الجراح وسعد بْن أَبِي وقاص وسعيد بْن زَيْد وقتادة بْن النعمان وسلمة بْن أسلم بْن حريش[2].

إلا أن هناك من عاد من الجيش كأبي بكر وعمر، فلما استفاق النبي صلى الله عليه وآله مجددًا ووجدهم حوله، قال لهم: أتوني اكتب لكم

[1]- الحشر:٧

[2]- الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١٤٦

كتابًا لا تضلوا بعدي أبدا، فقال عمر: أن رسول الله يهجر[1] لأنه غلب عليه الوجع. مخالفًا لكلام رسول الله ﷺ وصريح القرآن مرة أخرى: **{وما ينطق عن الهوى ٣ إن هو إلا وحي يوحى[2]}، {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا[3]}، {لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون[4]} {وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول..[5]} {فاليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة[6]}**. ثم فجأة يكثر اللغط بمحضر رسول الله صلى الله عليه وآله**!**

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قالَ: يَوْمُ الخَمِيسِ، وَما يَوْمُ الخَمِيسِ ثُمَّ جَعَلَ تَسِيلُ دُمُوعُهُ، حتَّى رَأَيْتُ علَى خَدَّيْهِ كَأَنَّهَا نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: **ائْتُونِي بالكَتِفِ وَالدَّوَاةِ، أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ، أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَقالوا: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ يَهْجُرُ[7].**

عن عبد الله بن عباس: لَمَّا اشْتَدَّ بالنبيِّ ﷺ وجَعُهُ قَالَ: **ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لا تَضِلُّوا بَعْدَهُ قَالَ عُمَرُ: إنَّ النبيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا وكَثُرَ اللَّغَطُ،** قَالَ: قُومُوا عَنِّي، ولَا

---

[1]- لقد أكّد أن عمر من قال بأن النبي ﷺ يهجر كل من: برهان الدين الحلبي (السيرة الحلبية ج٣ ص٤٥٦) ابن الأثير (النهاية في غريب الحديث ج٣ ص٢٤٦، ابن منظور (لسان العرب ج٥ ص٢٥٤) أبو حامد الغزالي (سر العالمين ص١٨) الخفاجي (نسيم الرياض ج٤ ص٢٧٨) ابن حزم (الإحكام في أصول الأحكام ج٧ ص١٢٣) ابن تيمية منهاج السنة (ج٦ ص٢٤)..

[2]- النجم:٣ و٤

[3]- الحشر:٧

[4]- الأنبياء:٢٧

[5]- المائدة:٩٢

[6]- النور:٦٣

[7]- صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٦٣٧، خلاصة حكم المحدث: **صحيح**

يَنْبَغِي عِندِي التَّنَازُعُ فَخَرَجَ ابنُ عَبَّاسٍ يقولُ: إنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، ما حَالَ بيْنَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وبيْنَ كِتَابِهِ[1].

وهنا تساؤلات: منذ متى يكثر اللغط[2] بمحضر رسول الله؟! ألم يسمع عمر بآية: **{يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون[3]}؟**

ثم منذ متى كان يعتقد المسلمون أنه يمكن للنبي ﷺ أن يخطئ إذا ما كان في حالة مرض أو عند سكرات الموت أو في حالات أخرى.. حتى يأتي عمر ويتجرأ فيقول بأنه يهجر[4]؟ بل ورد بالنصوص عكس ذلك من اعتقاد المسلمين حينها، كحين نهت قريش ابن عبد الله بن عمر أن يكتب كل ما يسمعه من النبي ﷺ قال: **ما خرج منه الا حق[5]! حق[5]!** ونقلهم حديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لا يقول الا الحق: **إني لا أقول في الغضب والرضا إلا الحق[6].**

---

[1]- صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ١١٤، خلاصة حكم المحدث: **صحيح**

[2]- لغط الجمهور: صَوَّتَ أَصْوَاتاً مُخْتَلِطَةً غَيْر وَاضِحَةٍ، مُبْهَمَةً.

[3]- الحجرات:٢

[4]- لقد أكّد أن عمر من قال بأن النبي ﷺ يهجر كل من: برهان الدين الحلبي (السيرة الحلبية ج٣ ص٤٥٦) ابن الأثير (النهاية في غريب الحديث ج٣ ص٢٤٦، ابن منظور (لسان العرب ج٥ ص٢٥٤) أبو حامد الغزالي (سر العالمين ص١٨) الخفاجي (نسيم الرياض ج٤ ص٢٧٨) ابن حزم (الإحكام في أصول الأحكام ج٧ ص١٢٣) ابن تيمية منهاج السنة (ج٦ ص٢٤)..

[5]- مستدرك الحاكم ج٦ ص١٠٦

[6]- فتح الباري ج٨ ص١٠١

ولماذا لم ينتظر عمر حتى يقرأ ما سيكتبه النبي ﷺ ثم يحكم؟! إلا أن يكون قد علم أن النبي ﷺ سيكتب أمر الخلافة للإمام علي عليه السلام! خاصة وأن عبارة "لن تضلوا بعدي" كان النبي ﷺ يستعملها كثيرًا في حديث الثقلين:

عن المناوي، قال ﷺ: إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به **لن تضلوا بعدِي** – أحدُهما أعظمُ من الآخرِ – كتابُ اللهِ حبلٌ ممدودٌ من السماءِ إلى الأرضِ وعِترتي أهلُ بيتِي ولن يتفرَّقا حتى يرِدَا عليَّ الحوضَ فانظروا كيف تخلفونَنِي فيهما[1]؟

وعن الألباني قال ﷺ: إني أُوشكُ أن أُدعَى فأُجيبُ، وإني تركتُ فيكم ما إن أخذتُم به **لن تَضلُّوا بعدي:** الثَّقلَينِ، أحدُهما أكبرُ من الآخرِ؛ كتابُ اللهِ حبلٌ ممدودٌ من السماءِ إلى الأرضِ، وعِترتِي أهلُ بيتي، ألا وإنهما لن يتفرَّقا حتى يرِدَا عليَّ الحوضَ[2].

ثم لماذا كان المسلمون يحتاجون إلى هذا الكتاب؟ أوَلم يُبايعوا الإمام عليا عليه السلام بغدير خم، أوَلم يسمعوا حديث الثقلين؟ أوَلم يكن النبي ﷺ دائما يمدح بالإمام علي عليه السلام أنه الصدّيق الأكبر وفاروق الأمّة ويعسوب المؤمنين[3] والأكمل من ناحية القضاء والأفقه و... فما

---

[1]- تخريج أحاديث المصابيح ج٥ ص٣١٠ وخلاصة حكم المحدث: **إسناده جيد**

[2]- السلسلة الصحيحة ج٤ ص٣٥٧ وخلاصة حكم المحدث: **إسناده حسن في الشواهد**

[3]- روى عن ابن عبّاس: ستكون فتنة، فمن أدركها فعليه بالقرآن وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد علي يقول: هذا اوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، **وهو فاروق الأمة، ويعسوب المؤمنين،** والمال يعسوب الظلمة، وهو **الصديق الاكبر،** وهو خليفتي من بعدي. (الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال ج٢ ص٤١٦)

الذي كان قد فعله المنافقون في فترة مرض النبي ﷺ حتى أصبح رسول الله ﷺ يحتاج أن يكتب للمسلمين كتابًا يدلّهم على خليفته؟! (فلو كان يريد أن يكتب كتابا بحق أبي بكر كما زعم البعض وألّف عليه روايات[1] أو عمر، فلِمَا اعترض عمر ولم ينتظر كتابة الكتاب؟ بل لو انتظر لكانت حجّة له ولصاحبه بهذه الحالة) حتى أنّ عم النبي العباس بن عبد المطلب أظهر أنه لا يدري فيمن الخلافة وكان يطمع بها:

فعن الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك أن ابن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجعه الذي توفى فيه [...] فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال: ألا ترى أنك بعد ثلاث عبد العصا **وإني أرى رسول الله سيتوفى في وجعه هذا** وإني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب إلى رسول الله **فسله فيمن يكون هذا الامر فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا أمر به فأوصى بنا**[2].

وحتى قال صلى الله عليه وآله وسلم: **أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها الآخرة شر من الاولى**[3]؟ فرسول الله صلى الله عليه

---

[1]- عن عائشة: قالَ لي رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه (وآله) وَسَلَّمَ: في مَرَضِهِ ادْعِي لي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فإنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ ويقولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إلَّا أَبَا بَكْرٍ. (صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٣٨٧)

[2]- تاريخ الطبري ج٢ ص٤٣٧

[3]- الطبقات الكبرى ج١ ص٢٠٤، أنساب الأشراف ج٢ ص٧١٦، تاريخ الطبري ج٣ ص١٩٨، الكامل في التاريخ ج٢ ص٦

وآله تكلم عن فتن وليس فتنة، وهذا ما يدل على عظم التخطيطات التي دبّرها المنافقون قبيل استشهاده ﷺ.

وبعد أن كثر اللغط.. طردهم رسول الله ﷺ من داره كما أخرج البخاري: **قَالَ ﷺ: قُومُوا عَنِّي، ولَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ!** فَخَرَجَ ابنُ عَبَّاسٍ يقولُ: **إنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، ما حَالَ بيْنَ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وبيْنَ كِتَابِهِ**[1].

ثالثًا، بعد إصرار رسول الله ﷺ على أسامة بإخراج جيشه، تقاعس الجيش وصاروا يعترضون على النبي ﷺ أن أمَّرَ عليهم أسامة وهو شاب (عمره ١٧ الى ٢٠ سنة) ومن بينهم شيوخ المهاجرين والأنصار، (أخفى المؤرخون من اعترض إلا أنه معلوم أن الذي خالف قرار النبي وتخلف عن جيش أسامة، ومن اعترض على كتابة النبي للكتاب... هو عينه من اعترض على سن أسامة) فصعد خطيبًا وأنّبهم على ذلك:

ابن الجوزي: خرج وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزاة، **فيهم أبو بَكْر الصديق، وعمر، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة، وقتادة بن النعمان،** فتكلم قوم وقالوا (<u>في المصدر: وقال</u>): **يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، فغضب رسول الله ﷺ غضبا شديدًا،** فخرج وقد عصب رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى

[1]- صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ١١٤، خلاصة حكم المحدث: **صحيح**

عَلَيْهِ، ثُمّ قَالَ: **أما بعد، أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، فلئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في تأميري من قبله، وايم الله إن كان للإمارة لخليقا، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم**[1].

رابعًا، ثم عاد رسول الله الى بيته وخرج الصدّيق الأكبر الإمام علي عليه السلام من عند النبي ﷺ وأخبر الناس بأنه بحمد الله قد برئ رسول الله ﷺ. وكان قد نبّه رسول الله ﷺ الموجودين بأن لا يلدّوه بحال إغمائه (وأمْر رسول الله هو عين أمْر الله تعالى كونه: {لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى}) ولكن أغميَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخالفت عائشة بنت أبي بكر ومن معها أمر رسول الله ولدّوه بشيء غير معروف ما هو، وحين استفاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّبهم على لدّه واستعمل معهم أسلوب القصاص فأمر كل من كان موجودًا بأن يُلدّ! وعلى إثر لدّه ﷺ إرتفعت حرارة بدنه إلى حد أن أم بشر تقول أنها لم ترى مثل إرتفاع تلك الحرارة، وصار عنده صداع قويّ.. (كما بيّنا في الشبهة الأولى)

خامسًا، فنادى ﷺ خلف الإمام علي عليه السلام فأتت له عائشة وحفصة بأبي بكر وعمر، فطردهم جميعًا:

[1]- كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٤ ص١٦

قال رسول الله ﷺ: **ابعثوا إلى عليٍّ فادعوه.** فقالت عائشة: لو بعثت إلى أبي بكر، وقالت حفصة: لو بعثت إلى عمر، **فاجتمعوا عنده جميعاً، فقال رسول الله ﷺ: انصرفوا**[1].

لكن السؤال أنه ما الذي أراده النبي ﷺ من الإمام علي عليه السلام، وقد عرفت به عائشة وحفصة، فلم ينادوا إلا أبا بكر وعمر؟! هل كان يريده أن يؤم المسلمين بالصلاة مثلًا؟ أو ماذا؟ وقد أتى الإمام علي عليه السلام ووضع رأس النبي ﷺ في حجره، وانشغل فيه:

فعن أمّ سلمة أنها قالت: والذي أحلف به، إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ. قالت: عدنا رسول الله غداة بعد غداة فكان يقول: جاء عليّ ؟!! ـ مراراً ـ قالت: أظنه كان بعثه في حاجة قالت: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، فكنت أدناهم إلى الباب، **فأكبّ عليه علي فجعل يساره ويناجيه**[2]**..**

وأغمي على النبي ﷺ. فاستغلت عائشة وحفصة الفرصة لتظهرا للناس أنّ أبا بكر وعمر هما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله فطلبتا من عمر الصلاة بالناس جماعة، إلا أنه استفضل أن يكون أبا بكر فأرسلوا له أن يأتي بالعجل، فأتى وصلّى بالناس. وفي أثناء صلاته استفاق النبي ﷺ وقد علم بما جرى، فتوكأ على الإمام علي عليه السلام وابن عباس (أو العباس)، وخرج إلى الجماعة وائتم به

---

[1]- تاريخ الطبري ج٣ ص١٩٦

[2]- مسند أحمد ج٦ ص٣٠٠، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٨، ابن عساكر ج٦ ص١٣، الخصائص ص١٣٠

المصلون، مُبْطِلًا ما خططتا له عائشة وحفصة. وحتمًا أن أبا بكر توارى عن الأنظار بعد فعلته الشنعاء تلك.

سادسًا، ثم عاد ﷺ إلى فراشه واستشهد في نفس اليوم. وبعدما استشهد ﷺ صار عمر يدّعي أن النبي ﷺ لم يمت وتهدد كل من يقول أنه مات بالقتل:

ورد في الملل والنحل: قال عمر بن الخطاب: **من قال إن محمد قد مات قتلته بسيفي هذا وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى عليه السلام**[1].

وفي تاريخ الطبري: عن ابن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: لما توفى رسول الله ﷺ **قام عمر بن الخطاب فقال إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفى وأن رسول الله والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات قال**[2]..

وفي سيرة زيني دحلان: **قال عمر: من قال أن محمداً قد مات ضربته بسيفي**[3].

---

[1]- الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٢٣

[2]- تاريخ الطبري ج٢ ص٤٤٢، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١١٤

[3]- السيرة ج٣ ص٣٩٠

والكثير من كتب التاريخ والسيرة نقلت هذا النص أو ما يشابهه كتاريخ الذهبي ج١ ص٣١٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٢٤٢، وتاريخ أبي الفداء ج١ ص١٦٤، وأنساب الأشراف ج١ ص٥٦٥، وتاريخ الخميس ج٢ ص١٨٥، ومسند أحمد ج٦ ص٢١٩، ونهاية الأرب ج١٨ ص٣٨٥.

فتلى عليه من في المسجد {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم}[١]. وقال العباس بن عبد المطلب: إن رسول الله قد مات وإني رأيت في وجهه ما لم أزل أعرفه في وجوه بني عبد المطلب عند الموت، ثم قال: هل عند أحدكم عهد من رسول الله في وفاته فليحدثنا؟ قالوا: لا، فقال العباس: اشهدوا أيها الناس إن أحدا لا يشهد على رسول الله بعهد عهد إليه في وفاته[٢]. ومع هذا فلم يتوقف عمر، بل **استمر في الكلام حتى أزبد شدقاه**[٣].

وفي طبقات ابن سعد: عن عائشة قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استأذن عمر والمغيرة بن شعبة فدخلا عليه فكشفا الثوب عن وجهه فقال عمر: واغشيا ما أشد غشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قاما فلما انتهيا إلى الباب قال المغيرة: **يا عمر مات**

---

[١]- الطبقات لابن سعد ج٢ ص٥٧، وكنز العمال ج٤ ص٥٣ ح١٠٩٢، وتاريخ ابن كثير ج٥ ص٢٤٣، وابن ماجة ح٦٢٧

[٢]- الطبقات لابن سعد ج٢ ف٢ ص٥٧، وتاريخ ابن كثير ج٥ ص٢٤٣، والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٩٠ و٣٩١، وكنز العمال ج٤ ص٥٣ ح١٠٩٢، والتمهيد للباقلاني ص١٩٢ و١٩٣

[٣]- أنساب الأشراف ج١ ص٥٦٧، والطبقات لابن سعد ج٢ ف٢ ص٥٣، وكنز العمال ج٤ ص٥٣، وتاريخ الخميس ج٢ ص١٨٥، والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٩٢

والله رسول الله ﷺ فقال عمر: كذبت ما مات رسول الله ﷺ ولكنك رجل تحوشك فتنة ولن يموت رسول الله ﷺ حتى يفني المنافقين[1].

وسبحان الله إن عمر الذي تخلّف عن جيش أسامة وفعل رزية الخميس حيث حال بين أن يكتب الرسول كتاب الهدى واتهم النبي بأنه يهجر... أصبح مفجوعًا بفقد رسول الله ﷺ إلى حد أنه لم يستطع تقبّل فكرة موته.. ولم يكف عن ادّعائه إلا حين وصل أبو بكر (من السنح كما قيل) وقرأ له الآية حتى سكت وعقل. مع أنّ غير أبا بكر كان قد قرأها عليه، إلا أنه لم يسكن عليها. وفجأة عمر الذي يجهل أن ما قرأه أبو بكر آية من القرآن، ينصّب في هذه الحالة أبا بكر:

قال أبو هريرة قال عمر: **والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله قد مات**[2]**!**

وابن سعد: ثم جاء أبو بكر وعمر يخطب الناس فقال له أبو بكر: اسكت فسكت فصعد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ: {إنك ميت وإنهم ميتون}، ثم قرأ: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم} حتى فرغ من الآية ثم قال: **من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات** ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت

[1]- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج٢ ص٢٦٧
[2]- تاريخ الطبري ج٢ ص٤٤٣

قال فقال عمر: **هذا في كتاب الله؟** قال: نعم فقال: **أيها الناس هذا أبو بكر وذو شيبة المسلمين فبايعوه فبايعه الناس**[1].

تعليق: يكمل أبا بكر االسيناريو الذي بدأه عمر (إن النبي ليهجر) وعائشة (كراهية المريض) بفصل الناس عن النبوّة، فيقول: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات! من ذا الذي كان يعبد النبي ﷺ من الحاضرين حتى يتكلّم أبا بكر بهذا الكلام؟! لا أحد، إلا أنه من ناحية أراد أن يجعل الناس تنقطع عن رسول الله ﷺ كما فعلت ابنته وصاحبه، مع أن هذا الأمر مخالف للقرآن: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون[2]}، ومن ناحية أن يخاطب بني هاشم وشيعة الإمام علي عليه السلام المحبّين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد مات حماكم وانتهى دوركم! لذلك دعى عمر الناس بعدها لبيعة أبي بكر. أيّ أن محمد مات وانتهى دور بني هاشم، وحان وقت بيعة أبي بكر!

سابعًا، إنّ عمر الذي أظهر فجيعته وصدمته لموت النبيّ ﷺ يترك حزنه فجأة جانبًا ويذهب وأبي بكر إلى سقيفة بني ساعدة ويتركوا النبي ﷺ مسجى، خوفًا على أن يُبايع أحد غير أبي بكر، وأن تتفلّت زمام الأمور من أيديهما لسماعهما أنّ الأنصار أرادت مبايعة سعد بن عبادة للخلافة كما تزعم كتب القوم:

---

[1]- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج٢ ص٢٦٧

[2]- آل عمران:١٦٩

قال ابن الأثير: لما توفي رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة: فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر، وأبو عبيدة بن الجراح فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء. ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة. فقال عمر: أيكم يطيب نفسا أن يخلف قدمين قدمهما النبي ﷺ فبايعه عمر وبايعه الناس. **فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا.** قال: وتخلف علي، وبنو هاشم، والزبير؛ وطلحة عن البيعة وقال الزبير: لا أغمد سيفا حتى يبايع علي. فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر، **ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة**[1].

وكذلك نقل الطبري: [...] قال (أبو بكر) من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت **ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات** ثم قرأ {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين} **وكان عمر يقول: لم يمت وكان يتوعد الناس بالقتل في ذلك**. فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء. ثم قال أبو بكر: إني قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه قوم فقالوا ابعث معنا أمينا فقال: لأبعثن

[1]- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٣٢٥

معكم أمينا حق أمين فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وأنا أرضى لكم أبا عبيدة فقام عمر فقال: أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس **فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا**[1].

إلا أن هذه النصوص تشكك في الأمر، فإما أن تكون بيعة الأنصار زعيمهم على مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام لقول الأنصار (لا نبايع إلا علي)[2] وقد اختلق القوم مسألة (منكم أمير ومنا أمير) مما يعني أن الشيخين خافا أن تتم مبايعة الإمام علي عليه السلام، ويذهب كل تخطيطهم هباءً منثورا، فتركوا النبي ﷺ منشغلين بالخلافة والسلطان. أو أن واقعًا كانت الأنصار تريد مبايعة سعد للخلافة ولكن عندما وجدوا أن الأمر خرج عن أيديهم بعد أن أوقع أبو بكر الخلاف بين الأوس والخزرج بتذكيرهم إحن الجاهلية وخوّف بعضهم من بعض، فضّلوا أن يكون الإمام علي عليه السلام هو الخليفة من ناحية أنه عادل ولن يبطش بهم كما يفعل الشيخان أو كما كانوا يفعلون ببعضهم البعض في الجاهلية، ومن ناحية لعلمهم بكره الشيخين للإمام علي عليه السلام. أو أن يكون هناك إتفاق بين الشيخين وعدد كبير من الأنصار لمبايعة أبي بكر، وقد اعترض عليهم سائر الأنصار لوجود رواية يقول فيها عمر في خطبةٍ له حول السقيفة:

---

[1]- تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر ج٢ ص٢٣٣

[2]- وهي نظير فعل بني أمية: ذكر الدينوري والجوهري: في وقتٍ كان البعض قد بايع أبا بكر في السقيفة اجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان. (السقيفة وفدك للجوهري ص٦٢)

واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ثم يقول: فقلت له: يا أبا بكر؛ انطلق بنا إلىٰ **إخواننا من الأنصار**[1]. وما يؤيّد ذلك: شمول القرآن للأنصار والمهاجرين في قوله: {انقلبتم على أعقابكم}...

ولكن في أي يكون الحق من هذه الإحتمالات، فقد خاف الشيخان أن تخرج الخلافة عنهما فتركا النبي ﷺ منشغلين بالخلافة والسلطان، ولم يشاركا لا في غسله ولا في دفنه..:

ففي كنز العمّال: **أن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن الرسول**[2].

وعن ابن أبي شيبه وهو من شيوخ البخاري: **إنّ أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي ﷺ كانا في الأنصار فدفن النبي ﷺ قبل أن يرجعا**[3].

قال ابن سعد: **ولي وضع رسول الله في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه العباس وعلي والفضل وصالح مولاه**[4]. وقال: **ولم يله إلا أقاربه،** ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حضر، وإنهم لفي بيوتهم[5].

---

[1]- مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٥٥

[2]- كنز العمال ج٣ ص١٤٠

[3]- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٤٣٢

[4]- الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ف٢ ص٧٠، وفي البدء والتاريخ قريب منه، وكنز العمال ج٤ ص٥٤ و٦٠ وهذه عبارته: ولي دفنه وأجنانه أربعة من الناس.

[5]- الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ف٢ ص٧٨

وقال ابن عبد ربه: **ودخل القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال أسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله**[1].

وبغض النظر عن الأسماء وصحّتها إلا أنه الثابت أن الإمام علي عليه السلام تولى أمر النبي ﷺ بالوقت الذي كان فيه الشيخان ينفذان مخططاتهما لاغتصاب الخلافة، وقد تمت البيعة جبرًا في سقيفة بني ساعدة على من كان هناك كما مر بالرواية: **أتاهم عمر فأخذهم للبيعة!**

ثامنًا، دخول قبيلة من الأعراب ممن نزلت فيهم الآية الكريمة حسب قول عكرمة والكلبي[2] أنّ: {الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ[3]} وهي قبيلة "أسلم" في نفس وقت ما وقع في السقيفة، وكذلك أظهروا أن المسألة بالصدفة، وكان عددهم كبير (حوالي ٣٠٠٠ شخص)، فأيقن عمر بالنصر:

روى الطبري عن هشام: قال أبو مخنف: فحدّثني أبو بكر بن محمّد الخزاعي: **أنّ أسلم أقبلت بجماعتها حتّى تضايق بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلاّ أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر**[4].

---

[1]- العقد الفريد ج٣ ص٦١، وقريب منه تاريخ الذهبي ج١ ص٣٢١ و٣٢٤ و٣٢٦

[2]- تفسير النسفي ج٢ ص١٠٧، التفسير الكبير الرازي ج١٦ ص١٧٣

[3]- التوبة:٩٧

[4]- تاريخ الطبري ج٢ ص٤٥٨

وابن الأثير: **وجاءت أسلم فبايعت فقويَ أبو بكر بهم وبايع الناس بعد**[1].

وعن زائدة بن قدامة: أن **قوماً من الأعراب** دخلوا المدينة ليمتاروا منها، **فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم وقال لهم: خذوا بالحظ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله ﷺ، فمن امتنع، فاضربوا رأسه وجبينه.** قال: **فوالله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، واتشحوا بالأزر الصنعانية، وأخذوا بأيديهم الخشب، وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً، وجاؤوا بهم مكرهين إلى البيعة**[2].

وعن ابن سعد في الطبقات، قال عمر بعد ذلك: **فكثر اللغط وارتفعت الاصوات** حتى تخوَّفتُ الاختلاف فقلت لأبي بكر: أُبسط يدك لأبايعك[3]. (يقصد الإختلاف في تنصيب أبا بكر)

و قال هشام عن أبي مخنف قال عبد الله بن عبد الرحمن: **فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر** وكادوا يطؤون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعدا لا تطؤوه **فقال عمر: اقتلوه قتله الله.** ثم قام على رأسه فقال: **لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة** فقال أبو بكر: مهلا يا عمر الرفق **ها هنا** أبلغ. فأعرض عنه

---

[1]- الكامل في التاريخ ج٢ ص٣٣١

[2]- الجمل للشيخ المفيد ص١١٩ (صحيح أن هذه الرواية وردت في كتاب شيعي إلا أن مضمونها يوافق رواية ابن أبي الحديد المعتزلي والجوهري عن البراء بن عازب)

[3]- السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٣٣٦

عمر وقال سعد: أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيرا يجحرك وأصحابك أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان. **فحملوه فأدخلوه في داره وترك أياما ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك**. فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي وأخضب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل وايم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع. فقال له بشير بن سعد: إنه قد لج وأبى وليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس تركه بضاركم إنما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم **فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر.** [...] عن الضحاك بن خليفة قال: **لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه** وقال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل في عريسة الأسد يعزى إلى الأسد **فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها**

وقال قائل حين أوطئ سعد قتلتم سعداً فقال عمر: **قتله الله إنه منافق** واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه[1].

روى المعتزلي وغيره، عن البراء بن عازب: **أنه فقد أبا بكر وعمر حين وفاة رسول الله ﷺ**، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر فلم ألبث، **وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل، ومعه عمر، وأبو عبيدة، وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرون بأحد إلا خبطوه، وقدموه، ومدوا يده، ومسحوها على يد أبي بكر، شاء ذلك أو أبى**[2].

تعليق: عن أي نصر يتحدّث عمر؟ وهل هو في معركة ضد الكفّار مثلا حتى يدرك النصر؟ أما تدل تلك العبارة أن هناك تخطيطا بينه وبين أسلم؟ خاصةً أنهم دخلوا وبايعوا أبو بكر من دون أي نقاش! وهل من الصدفة أن أتوا في الوقت الدقيق نفسه؟ بل ومع عصي... وملأوا شوارع المدينة! وأكثروا اللغط! أوَليس عمر صاحب اللغط الذي جرى في "رزية الخميس"؟ وأيّ بيعة تلك التي تتم تحت السباب والتهديد والضرب والتخويف؟؟ ثم هل من اللائق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه ويتركه أبو بكر في آخر أيام حياته ليذهب إلى بستانه في السنح[3] كما زعم القوم؟ إلا أن يكون ذهب ليجلب قبيلة أسلم!

---

[1]- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٤٤

[2]- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢١٩، السقيفة وفدك للجوهري ص٤٨

[3]- عن عائشة: أنَّ رسولَ اللهِ مات وأبو بكرٍ بِالسُّنْحِ. (شرح السنة ج٥ ص٣٢٣)

تاسعًا، فبعد بيعة الأنصار والمهاجرين لأبي بكر، بقي الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام وثلة لم يبايعوا وقد اجتمعوا في بيت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فبعث أبو بكر عمراً مع جلاوزة "المسلمين" ليأخذ البيعة منهم جبرًا تحت التهديد فأحرق الدار وخلع الباب وعصر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بين الحائط والباب وضربها حتى أسقطت جنينها المسمى محسنا، وكبّل الإمام علي عليه السلام وجرّه إلى مسجد النبيّ ﷺ جرًا (كما سيتبيّن). أيّ بيعة تلك التي تمت بسلام بعد كل هذا؟!

مختصر النقاط السالفة: لقد أمر رسول الله ﷺ بتهييء جيش أسامة وأصرّ على خروجه فاعترض الشيخان على حكم النبي ﷺ بتعيين أسامة عليهم، وتخلّفا عن الجيش مع أنّ النبي ﷺ لعن من تخّلف عن جيش أسامة.

ثم حضر عمر وجلاوزته دار رسول الله ﷺ فأمرهم ﷺ بإعطائه ورقة وقلم ليكتب كتاب هدى للأمة لا تضل بعده أبدًا، فاعترض عمر! وشكك الناس بنبوّة النبي ﷺ بحال مرضه، بل فصلهم عن النبوّة وأمرهم بالكتاب وحده، مُتهمًا ومهينًا للنبي بأنه يهجر مخالفًا بذلك لآيات القرآن، فقام رسول الله بطرده ومن معه من بيته.

ثم بعد ذلك خرج أمير المؤمنين عليه السلام من دار النبي وهو يقول أن رسول الله ﷺ قد برئ، وأمر رسول الله عائشة ومن معها ممن بقي في الدار أن لا يلدّوه بحال إغمائه، ولكن ما إن أغميَ على رسول الله

حتى لُدّ بحجّة أن النبي ﷺ في مرضه ينطق عن الهوى ويخاف من الدواء، لتصْرف الناس عن عصمته وبالتالي عن نبوّته (كما فعل عمر سابقًا) فلما استفاق ظهرت عليه علامات التسمم فارتفعت حرارته وظهر عنده صداع فدعا النبي ﷺ الإمام علي عليه السلام فانشغل الإمام به ﷺ، فأرسلت عائشة أباها يصلي بالناس لتوهمهم أن أباها هو الخليفة من بعد النبيّ مما اضطر برسول الله التوكؤ على الإمام علي عليه السلام وابن عباس (أو العباس) للصلاة بالناس وإبطال إمامة أبي بكر، ثم عاد إلى فراشه واستشهد..

فخرج أبو بكر يوم وفاة رسول الله ﷺ ليهيّئ جيش الإنقلاب معتمدًا على قبيلة أسلم الأعرابية، فبدأ عمر بتهديد كل من يقول ان النبي قد مات ليؤخر أي بيعة قد تحصل للإمام علي عليه السلام حتى يصل أبو بكر. ثم بدأ بالتظاهر بأنه لم يصدق موت النبي ﷺ وصار يظهر أنّه فقد عقله جراء شهادة رسول الله ﷺ، الا أنه مجرد أن وصل أبا بكر الذي وجّه رسالة لبني هاشم أن لا دور لهم بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وللمسلمين ان لا دور للرسول بعد اليوم (كما فعل عمر وعائشة سابقًا).. فانتهت عند عمر تلك الحالة وقام بدعوة الناس لمبايعة أبي بكر مباشرةً! ثم ترك النبيّ المتوفى حديثا وذهب مع أبي بكر الى سقيفة بني ساعدة وألزم الأنصار المبايعة تحت تهديد القتل، واستعان بقبيلة أسلم الأعراب، فدخلوا المدينة بالعصي (وكان عددهم حوالي ٣٠٠٠ شخص)، فبايعوا أبا بكر وتهددوا كل من لم يبايع حتى بايع أبا بكر. ولم يبق إلا ثلة لم يبايعوا لانشغالهم بتجهيز النبي ودفنه

وهم الامام علي وأهل بيته عليهم السلام وبعض شيعته الذين ثبتوا على ما عرفوا من النبي ﷺ أن عليا هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليهما وآلهما. فأمر أبو بكر بأن يبايعوه غصبًا، فهجم عمر (وحوالي ٣٠٠ شخص) من جلاوزته على دار أمير المؤمنين عليه السلام فأحرقوا داره وضربوا زوجته وأسقطوا جنينها المسمى محسنا و...وأخذوه مكبلا ليبايع..

فهل يمكن أن يُقال لهكذا بيعة أنها تمت بشكل طبيعي بعد رؤية تلك الاحداث؟ ألا تدل كل تلك الاحداث وتسلسلها على أن هناك تخطيطا كبيرا قد تم قبل شهادة النبي ﷺ؟! أهكذا يُشكر رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته بأن يُقتل؟ أوهكذا يُحفظ في أهل بيته؟! ألم يردد حديث الثقلين وأوصى المسلمين فيه بأهل بيته عليهم السلام: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض **فانظروا كيف تخلفوني فيهما**[1]. **أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**[2].

الخلاصة: إنّ كل هذه الأحداث تشير أنه جرى تخطيط حتمي سابق حيث اجتمع القوم فيه على تسميم النبي ﷺ والانقلاب عليه وعلى بني هاشم وإلغاء أمر النبوّة من جذوره، وحين أحسّوا أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يحاول إبعادهم عن المدينة عبر جيش أسامة، فافتعلوا

[1]- سنن الترمزي ج٥ ص٣٢٩
[2]- صحيح مسلم ج٧ ص١٢٣

مشكلة لأسامة محتجين على إمرته بسبب حدوث سنّه معترضين بذلك على أمر رسول الله ﷺ وكلام الله فتخلّفوا عن الجيش، وعادوا إلى المدينة. فحاول رسول الله ﷺ أن يكتب كتابا في خلافة الإمام علي عليه السلام إلا أنهم منعوه واتهموه بأنه يهجر وأكثروا اللغط (رفع الأصوات حتى لم يفهم شيء من الكلام) بشكل أنه إذا أراد أن يقول شيء النبي ﷺ لا يمكن أن يُسمع، فطردهم ﷺ. وقد خرج أمير المؤمنين عليه السلام من عنده وهو مبرأ، وبقيت عائشة وحفصة فلدّوا رسول الله ﷺ بشيء من السم أثناء إغمائه، مع أنه قد أمرهم بعدم لدّه قبل ذلك، فاستفاق النبي ﷺ وقد قاصصهما على اللد. فارتفعت حرارة رسول الله وصُدّع وصار يغمى عليه فطلب أمير المؤمنين عليه السلام ليكون في حجره.. وفي هذه الأثناء أغشي على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أبو بكر غائبًا، فطلبت عائشة من عمر الصلاة بالناس، إلا أنه فضّل أن يكون أبو بكر، فأرسلت خلفه حتى حضر وبدأ بالصلاة جماعة لتظهر أن والدها الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنّ النبي ﷺ استفاق وعرف بالأمر، فخرج متكئا على الإمام علي عليه السلام وابن عباس (أو العباس) حتى أتى الصلاة وائتم به ليبطل بذلك فضل أبا بكر الذي زعمته عائشة لأبيها. ثم عاد النبي ﷺ إلى الدار واستشهد من يومه. فاهتم أمير المؤمنين عليه السلام بتغسيله، وتجهيزه والصلاة عليه ودفنه، بينما كان عمر يهدد بالقتل كل من يقول أن النبي ﷺ قد مات، حتى وصل أبو بكر إليه (الذي كان يهيئ جيشا من الجلاوزة والأعراب من قبيلة أسلم ليتمّ

الإنقلاب في وقته) وصرف الناس عن النبوّة، فقام عمر وبايع أبا بكر ودعى الناس إلى بيعته. فسمعوا أن الأنصار تريد مبايعة زعيمهم سعد بن عبادة، فذهبا إلى السقيفة وجعلوا شرخًا بين الأنصار مفرقين بين الخزرج والأوس عبر فتح سيرة مشاكلهم في أيام الجاهلية، ثم أجبروا الأنصار على البيعة لأبي بكر. وفي هذه الأثناء تصل الأعراب من قبيلة أسلم ومعهم العصي، ويبايعون أبا بكر وثم يضربون كل من لم يبايعه حتى يُبايع، بأمر من عمر. فلم يبق إلا أهل بيت النبوّة وبعض المقرّبين منهم لم يبايعوا في بيت السيدة فاطمة عليها السلام. فقررّ أبو بكر ترهيبهم وإحراق دارهم وأخذ البيعة منهم حتى لو كلّف الأمر قتلهم، فأرسل عمر (مع ٣٠٠ من الجلاوزة) فهجموا على الدار عدّة هجومات وفي آخرها: ضربوا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وأسقطوا محسنها عليه السلام وجرّوا بعلها عليه السلام مكبلًا إلى مسجد رسول الله ﷺ حتى يبايع، إلا أنه لم يبايع. واغتصبوا أرض فدك وكذّبوا السيدة الزهراء وأمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام لإسقاط إمامتهم وعصمتهم من أعين الناس كما فعلا مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (كما سيتبيّن). واستشهدت السيدة الزهراء عليها السلام بعد فترة وجيزة على إثر ضرباتهم...

لذلك نجد في روايات أهل البيت عليهم السلام أن مصاب رسول الله ﷺ كان من أعظم المصائب التي وضعت مصائب الخلائق في كفة والمصائب التي وقعت على رسول الله ﷺ بكفة لرجحت كفة رسول الله ﷺ:

فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصيب بمصيبة **فليذكر مصابه بالنبي صلى الله عليه وآله فإنه من أعظم المصائب**[1].

وعن عمرو بن سعيد الثقفي، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إن أصبت **بمصيبة في نفسك أو في مالك أو في ولدك فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فإن الخلائق لم يصابوا بمثله قط**[2].

وهذا سرد موجزعن أمير المؤمنين عليه السلام لتلك الأحداث التي بيّناها من كتب العامة فيما سلف:

[...] وأما الثانية يا أخا اليهود، فإن رسول الله ﷺ أمّرني في حياته على جميع أمّته وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لامري، وأمَرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب ذلك، فكنت المؤدّي إليهم عن رسول الله ﷺ أمره إذا حضرته والأمير على من حضرني منهم إذا فارقته، لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته، ثم أمر رسول الله ﷺ بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه، فلم يدع النبي أحدًا من أفناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نقضه ومنازعته ولا أحدا ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه

[1]- الكافي للشيخ الكليني ج٣ ص٢٢٠
[2]- الكافي للشيخ الكليني ج٣ ص٢٢٠

أو أخيه أو حميمه إلا وجهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلفة قلوبهم والمنافقين، لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته، ولئلا يقول قائل شيئا مما أكرهه، ولا يدفعني دافع من الولاية والقيام بأمر رعيته من بعده، ثم كان آخر ما تكلم به في شئ من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه، وتقدم في ذلك أشد التقدم وأوعز فيه أبلغ الإيعاز وأكد فيه أكثر التأكيد فلم أشعر بعد أن قبض النبي صلى الله عليه وآله إلا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم، وأخلوا مواضعهم، وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم والسير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليه، فخلفوا أميرهم مقيما في عسكره، وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضا إلى حل عقدة عقدها الله عزوجل لي ولرسوله صلى الله عليه وآله في أعناقهم فحلوها، وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه، وعقدوا لأنفسهم عقدا ضجت به أصواتهم واختصت به آراؤهم من غير مناظرة لاحد منا بني عبد المطلب أو مشاركة في رأي أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي، فعلوا ذلك وأنا برسول الله صلى الله عليه وآله مشغول وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود فإنه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها، فكان هذا يا أخا اليهود أقرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية، وفاجع المصيبة، وفقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى، فصبرت عليها

إذا أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتصالها، ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين[1].

[1]- خصال الشيخ الصدوق ص٣٧١

شبهة أنّ الإمامة تعيين من الخلق لا من الرب

إنّ القرآن الكريم هو ميزان لمعرفة الحق والحقيقة ورد الشبهات وهو حجّة على المخالف والمآلف. وقد ذهب المخالفون إلى أنّ الخلافة والإمامة والولاية والوزارة إنما هي تعيينية من قِبَل الناس، باختلاف الطرق لتبرير خلافة "الصحابة" الذين قتلوا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليستولوا عليها، إلا أن هذا الإعتقاد والمنهج مخالف لصريح القرآن، فلو تأمّلنا بتلك الآيات التي تتكلّم عن الخلافة والإمامة والولاية والعهد لوجدنا أنّها مرتبطة مباشرةً بالله، وقد استعمل فيها فعل ال "جعل"، قال تعالى:

{إني **جاعل** للناس **إمامًا**} (البقرة:١٢٤)

{**وجعلناهم أئمّة**} (الأنبياء:٧٣)

{**وجعلنا** منهم **أئمّة**} (السجدة:٢٤)

{إني **جاعل** في الأرض **خليفة**} (البقرة:٣٠)

وحين طلب النبيّ موسى أن يكون أخيه وزيراً قال: {**اجعل** لي **وزيرا** من أهلي[1]}

فبناءً لمبدأ القرآن، لا تتم الخلافة بالتعيين كما عيّن عمر أبا بكر، ولا تتمّ بالوصية مثلما أوصى أبو بكر لعمر، ولا تتم بالشورى كما حصل لعثمان بن عفّان، إنما تعيين إلهيّ، كما حصل مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدير خم حيث نزلت الآية: **{يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك (في علي) وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين}** (المائدة:٦٧)

كما أن الجعل في المعجم هو الصنع. فالإمامة و الخلافة والولاية والوزارة إنما هي من صنع الله لا من صنع البشر.

أما آية الشورى: {وأمرهم شورى بينهم} (شورى:٣٨) لا يمكن فهمها أنها تشمل الامامة والخلافة وإلا تضاربت معاني الآيات القرآنية بعضها ببعض، فالإمامة والخلافة مستثناة من الآية. لذلك ورد في كتب الشيعة تفسير لها مخالف كليًا لما هو مفهوم ومتداول على ألسنة المسلمين وعقولهم: أنّ أمرهم أي أمر الأئمّة عليهم السلام، لا أمر المسلمين: {والذين استجابوا لربّهم} قال علي بن إبراهيم: في إقامة الإمام وأقاموا الصلاة **{وأمرهم شورى بينهم} أي يقبلون ما أمروا به ويشاورون الامام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال تعالى:**

[1]- طه:٢٩

{ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منه}[1]. ولو افترضنا أن الخلافة تكون بالشورى (من باب أن فرض المحال ليس بمحال)، فما بال أبو بكر وعمر نصّبا بعضهما البعض من دون شورى؟! إلا أن تكون خلافتهما باطلة! حتى أنّ عمر نفسه إعتبرها باطلة بناءً لحكمه بحصر البيعة بالشورى، ومنع أحد أن يعود إليها قائلًا: وإنَّه بلَغني أنَّ فلانًا قال: لو قد مات عمرُ بايَعْتُ فلانًا **فمَن بايَع امرأً مِن غيرِ مشورةٍ مِن المسلِمينَ فإنَّه لا بيعةَ له ولا للَّذي بايَعه** فلا يغتَرَّنَّ أحدٌ فيقولَ: **إنَّ بيعةَ أبي بكرٍ كانت فَلتةً ألا وإنَّها كانت فلتةً إلَّا أنَّ اللهَ وقى شرَّها**[2].

ثمّ إنّ مقام الامامة والخلافة هو عهد الله، فحين عُرض على النبيّ إبراهيم عليه السلام، طلب أن تكون في ذريته فكان الجواب الإلهيّ: **{لا ينال عهدي الظالمين**[3]**}**، فمن شروط هذا المقام أن يكون الشخص المُنصّب مُنزّه عن الظلم أيّ صاحب عصمة، أما أبو بكر وعمر وعثمان فقد امتلأت الكتب بأخطائهم وظلمهم وأبرزها غصبهم الخلافة زوراً وهجومهم على بيت النبوّة وأهله وتعذيبهم وقتلهم ابنة النبي ﷺ وحرقهم دارها وغصبهم فدكها وقتلهم محسنها..

فبناءً لمعايير القرآن لا يمكن أن يكون الخليفة ظالمًا، إنما ينبغي أن يكون عادلًا كمن ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

[1]- البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص ٨٢٨
[2]- صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: ٤١٣
[3]- البقرة:١٢٤

عن أبي بكر: قال لي رسول الله ﷺ في الغار: يا أبا بكر، كفي وكف علي في العدل سواء[1].

لذلك فرّق العلماء بين الوِلاية بكسر الواو والوَلاية بفتحها، فالوِلاية المكسورة هي الحكومات التي تُنتَخب من الشعب، أما الوَلاية فهي مقام الإمامة والخلافة المعيّنة من قِبَل الرب بالجعل، لذلك يُقال وِلاية الفقيه ولا وَلاية الفقيه. في أمر الوِلاية هناك إحتمال أن يختار الشعب الشخص الأصح، ولكن الغالب أن ما يحصل هو العكس. فإذا كان قد اختار النبي موسى عليه السلام (وهو من أفضل خمس أنبياء كونه من أولي العزم) من قومه ٧٠ شخصا لميقات الرب وكانوا أفضل بني إسرائيل ظاهراً، ولكن حين تم الميقات ظهر نفاقهم، فكيف يكون اختيار سائر الخلق؟!

لما سأل سعد بن عبد الله القمي الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟ : مصلح أو مفسد؟، قلت: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلة، وأوردها لك ببرهان ينقاد لك عقلك: ثم قال: **أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عز وجل، وأنزل عليهم الكتب، وأيدهم بالوحي والعصمة، وهم أعلام الأمم أهدى إلى الاختيار منهم، ثم موسى وعيسى، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ هما**

[1]- ينابيع المودّة ج٢ ص٢٩٢، أمالي المفيد ص٢٩٣، أمالي الطوسي ص٦٩

بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن؟ قلت: لا. قال: هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه عز وجل سبعين رجلا ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقع خيرته على المنافقين، قال الله عز وجل: {واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا...} (الأعراف:١٥٥) **فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عز وجل للنبوة واقعا على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن الاختيار لا يجوز إلا لمن يعلم ما تخفي الصدور.** (ميزان الحكمة ج١ ص١٣٠)

أما من ناحية الروايات فقد صرّح رسول الله ﷺ مرارًا بعدد وأسماء الخلفاء الذين يتلوه وبالخصوص أوّلهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهذا ما نجده حتى في كتب السنة:

أخرج الجويني **الشافعي** في فرائد السمطين: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي**[١]**.**

أخرج الألباني **السلفي** عن عبد الله بن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أنت مِنّي بمنزلةِ هارونَ من موسى أَلَا إنك لَسْتَ نبيًّا أنه لا ينبغي أن أذهبَ إلا وأنت خليفتي في كلِّ مؤمنٍ مِن بعدي**[١]**.**

[١]- فرائد السمطين ج٢ ص٢١٣

وأخرج البخاري (صاحب صحيح البخاري) عن سعد بن أبي وقاص: قَالَ النَّبيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: **أمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى**[٢]؟

وهل وجه الشبه بين موسى وهارون إلا الخلافة والوزارة؟! كما قال النبي موسى في كتابه تعالى {اجعل لي **وزيرا** من أهلي[٣]}؟

ورواه الذهبي، عن ابن عبّاس: ستكون فتنة، فمن أدركها فعليه بالقرآن وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد علي يقول: هذا اوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق الأُمة، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الاكبر، **وهو خليفتي من بعدي**[٤].

وقد أخرج الطبري وابن الأثير وأحمد بن حنبل وغيرهم قول رسول الله ﷺ عن الإمام علي عليه السلام: **إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا**[٥].

وقد رَوَى سليمان بن إبراهيم القندوزي **الحنفي** (متوفى ١٢٩٤هـ)، بالإسناد إلى جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه و

---

[١]- تخريج كتاب السنة الصفحة أو الرقم: ١١٨٨، خلاصة حكم المحدث: **إسناده حسن**

[٢]- صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٧٠٦، خلاصة حكم المحدث: **صحيح**

[٣]- طه:٢٩

[٤]- ميزان الاعتدال ج٢ ص٤١٦

[٥]- راجع تاريخ الطبري ج٢ ص٣٢١، كامل ابن الاثير ج٢ ص٢٤، تاريخ ابى الفداء ج١ ص١١٦، النهج الحديدي ج٣ ص٢٥٤، مسند الامام ابن حنبل ج١ ص١٥٩، جمع الجوامع ترتيبه ج٦ ص٤٠٨، كنز العمال ج٦ ص٤٠١

آله: **يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أوّلهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ـ ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرأه مني السلام ـ ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم، اسمه إسمي وكنيته كنيتي، محمد بن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من إمتحن الله قلبه للإيمان**[1].

وروى كذلك عن ابن عباس: [...] **إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين، قال: يا محمد فسمهم لي، قال: إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر**[2]...

وقال: وفي المناقب عن واثلة بن الأسقع بن قرخاب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ، فقال: ثمّ قال: **أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسّك بهم. قال: ... أوصيائي الإثنا عشر.** قال جندل: هكذا

[1]- ينابيع المودة ج٢ ص٥٩٣
[2]- ينابيع المودة ج٣ ص٢٨٢

وجدناهم في التوارة، وقال: يا رسول الله سمّهم لي. فقال: **أوّلهم سيّد الأوصياء أبو الأئمّة علي، ثمّ ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم ولا يغرنّك جهل الجاهلين، ... قال: إذا انقضت مدّة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقّب بزين العابدين، فبعده ابنه محمّد يلقّب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمّد يدعى بالتقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمّد يدعى بالمهدي والقائم والحجّة**، فيغيب ثمّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1] ...

فبناءً للقرآن الكريم والسُنّة النبوية، إنّ الخلافة أو الإمامة أو الولاية أو الوزارة.. باختلاف أسماءها، لا يمكن إلا أن تكون تعيينية من الله عبر رسوله ﷺ، وقد سمّاهم رسول الله ﷺ بأسماءهم، فلا يمكن قبول غيرهم.

[1]- ينابيع المودة ج٣ ص٢٨٣ـ٢٨٥

شبهة أن النبي ﷺ دُفن في بيت عائشة، وأنه دليل على محبته لها

لقد ادّعى القوم أن دفن النبي ﷺ في دار عائشة دليل على محبته لها، حيث أخرج البخاري بسنده إلى عائشة، قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليتعذر في مرضه: أين أنا اليوم؟ أين أنا غداً؟ استبطاء ليوم عائشة، فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري، **ودُفن في بيتي**[1].

فنقل ابن كثير التواتر على أن النبي ﷺ دُفن في بيت عائشة، فقال: قد عُلم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دُفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة، ثم دُفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر[2].

أولًا، لقد روى القوم أن الأنبياء تدفن مكان وفاتها، وقد أثبتنا سابقًا كذب إدعاء أن النبي ﷺ توفي في حجر عائشة بل أثبتنا

---

[1]- صحيح البخاري ج١ ص٤١٢

[2]- السيرة النبوية ج٤ ص٥٤١

أنه في حجر الإمام علي عليه السلام، فهذا الكلام من ناحية يدل على وجود كذب في هذه الرواية فلا يمكن الاعتماد عليها ومن ناحية ثانية يثبت احتمالية كونه عليه السلام لم يدفن في بيت عائشة.

ثانيًا، تشير الأحاديث أن بيت عائشة كان صغيراً جدًّا، وكذا كانت بيوت كل زوجات رسول الله ﷺ، ويدل على ذلك قول عائشة: **كنتُ أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتها،** قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح[1].

فلو كان النبي ﷺ قد دُفن في حجرة عائشة، ثم دُفن فيها بعد ذلك أبو بكر ثم عمر لما كان لعائشة أي مكان تمكث فيه، ولكانت تتجوَّل على القبور، وتنام وتصلي على القبور، وهذا لم يقل به أحد، بل لما اتسعت الحجرة للقبور الثلاثة معًا.

[1]- صحيح البخاري ج١/١٤٢، ١٧٣

وأخرج البخاري، وغيره: أنّ عمر بن الخطاب لما أرسل إلى عائشة يسألها أن يدفن مع صاحبيه، قالت: **كنت أريده لنفسي، فلأوثرنّه اليوم على نفسي**[1].

وقال ابن التين معلّقًا: **كلامها في قصة عمر يدلّ على أنّه لم يبق ما يسع إلاّ موضع قبر واحد**[2].

ويؤيد ذلك: أنّه لما أرسل عمر إلى عائشة ؛ فاستأذنها أن يُدفن مع النبي ﷺ وأبي بكر فأذنت، **قال عمر: إنّ البيت ضيق، فدعا بعصا؛ فأتي بها فقدر طوله، ثُمّ قال: احفروا على قدر هذه**[3].

فقد رووا: أنّه جاف بيت النبي ﷺ من شرقيه، فجاء عمر بن عبد العزيز، ومعه عبد الله بن عبيد الله، بن عبد الله بن عمر، فأمر ابن وردان: أن يكشف عن الأساس، فبينا هو يكشفه إلى أن رفع يده وتنحى واجماً، فقام عمر بن عبد العزيز فزعاً، فقال عبد الله بن عبيد الله: لا يروعّنك، **فتانك قدما جدّك عمر**

---

[1]- صحيح البخاري ج١ ص١٥٩ وج٢ ص١٩١، السنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٥٨، فتح الباري ج٣ ص٢٠٤ و ٢٠٥، عمدة القاري ج٨ ص٢٢٨، أسد الغابة ج٤ ص٧٥، وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٦، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٣٨، شرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص١٨٨، المصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٧٦، نيل الأوطار ج٦ ص١٥٩، وفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧

[2]- فتح الباري ج٣ ص٢٠٥، وفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧

[3]- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ ق١ ص٢٦٤ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٦٤ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨٩

بن الخطاب، ضاق البيت عنه، فحفر له في الأساس... وفي الصحيح، قال عروة: **ما هي إلاّ قدم عمر**[1].

ثالثًا، كانت عائشة تخجل من وجود قبر عمر في تلك الغرفة فإذا دخلتها دخلت مشدودة عليها ثيابها، ومن غير المعقول أنها بقيت كل وقتها في غرفتها مشدودة عليها ثيابها متحجبة من هلاك عمر حتى هلكت:

عن عائشة أنها قالت: كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله ﷺ وإني واضع ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم **فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي حياءً من عمر**[2]...

رابعًا، أنه روي أن عائشة أوصت بحجرتها إلى عبد الله بن الزبير، ومن المعلوم أن ابن الزبير لم يشتر الحجرة التي فيها قبر رسول الله ﷺ، ولم يكن المتصرّف فيه بعد عائشة، وهذا

---

[1]- وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٥ و٥٥٤، عن ابن زبالة، ويحيى، وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٣٠ وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٧ وليراجع: صحيح البخاري ج١ ص١٥٩ و (ط دار الفكر) ج٢ ص١٠٧ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ ق١ ص١٦٨ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٦٩ والبداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٢٩٣ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٦٠٤ والسيرة النبوية ج٤ ص٥٤٢

[2]- مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٢٠٢ المستدرك ج٣ ٦٣ص، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨ ص٢٦: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

يدل على أن النبي ﷺ لم يدفن في حجرة عائشة، وإنما دفن في موضع آخر:

أخرج البيهقي في سننه بسنده عن هشام بن عروة: كان عبد الله بن الزبير يعتد بمكة ما لا يعتد بها أحد من الناس، **أوصت له عائشة [...] بحجرتها**، واشترى حجرة سودة[1].

بل أخرج ابن سعد في الطبقات عن ابن أبي سبرة، قال: فأخبرني بعض أهل الشام **أن معاوية أرسل إلى عائشة... واشترى من عائشة منزلها** يقولون بمائة وثمانين ألف درهم، ويقال: بمائتي ألف درهم، وشرط لها سكناها حياتها، وحمل إلى عائشة المال، **فما رامت من مجلسها حتى قسمته. ويقال: اشتراه ابن الزبير من عائشة**، بعث إليها يقال: خمسة أجمال بخت تحمل المال، فشرط لها سكناها حياتها، فما برحت حتى قسمت ذلك، فقيل لها: لو خبأت لنا منه درهماً. فقالت عائشة: لو ذكرتموني لفعلت[2].

وبغض النظر إذا ما كان اشتراه معاوية أو ابن الزبير، فحتمًا أنها لم تبع البيت الذي فيه قبر النبي الأعظم صلى الله عليه

[1]- سنن البيهقي ج٦ ص٣٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١١٨
[2]- الطبقات الكبرى ج٨ ص١٦٤

وآله وسلم لأن ذلك ليس من حقّها، غير أنّ فيه قبر زوجها وأبيها كذلك، فكيف تبيعه لو كان هو؟

خامسًا، أنهم ذكروا أن عائشة أمرت بفتح كوّة في سقف البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ، وليس من المعقول أن تكون فتحت كوّة في الدار التي تسكنها وإلا دخل عليها المطر:

فعن أوس بن عبد الله، قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة، فقالت: **انظروا قبر النبي ﷺ، فاجعلوا منه كوىً إلى السماء، حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف،** قال: ففعلوا، فمُطرنا مطراً حتى نبت العشب، وسمنت الإبل حتى تفتَّقت من الشحم، فسُمّي عام الفتق[1].

سادسًا، أن الأحاديث الكثيرة دلت على أن الناس كانوا في حياة عائشة يأتون إلى قبر النبي ﷺ، وربما جلسوا عنده، فهل كان بيت عائشة مفتوحاً لكل من يريد الدخول لزيارة قبر

[1]- الدارمي في سننه ج١ ص٤٧، (صحَّح هذا الحديث الشيخ عبد الله الصديق الغماري، وقال: ضعَّف الألباني هذا الأثر بسعيد بن زيد، وهو مردود؛ لأن سعيداً من رجال مسلم، ووثقه يحيى بن معين. وضعفه أيضاً باختلاط أبي النعمان، وهو تضعيف غير صحيح؛ لأن اختلاط أبي النعمان لم يؤثر في روايته، قال الدارقطني: تغيَّر بأخرة، وما ظهر له بعد اختلاط حديث منكر، وهو ثقة. وقول ابن حبان: وقع في حديثه المناكير الكثيرة بعد اختلاطه، ردَّه الذهبي، فقال: لم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثاً منكراً، والقول فيه ما قال الدارقطني، وابن تيمية كذَّب أثر عائشة، ولا عبرة به؛ لجرأته على تكذيب ما يخالف هواه، والحمد لله رب العالمين. (إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي ص٢٣)

رسول الله ﷺ؟ فهذا مما يدل على أن النبي ﷺ دفن في مكان آخر غير غرف نسائه وهو أوسع من غُرَفِهن.

سابعًا، نقل القوم أن عائشة قالت بأنها لم تعلم بدفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا بعد أن سمعت صوت المساحي آخر الليل، فلا يعقل أن يكونوا دفنوه في غرفتها من دون علمها! إلا أن يقولوا أنها لم تكن في بيتها آخر الليل و"حاشا" لعائشة أن تخالف قوله تعالى: {وقرن في بيوتكن}:

ما أخرجه أحمد بن حنبل بسنده عن عائشة قالت: **ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء**[1].

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه بسنده عن عائشة قالت: **ما شعرنا بدفن النبي ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل**[2].

وهذا يدل على أن النبي ﷺ دفن في بيت آخر غير بيت عائشة، وإلا لو دفن ﷺ في بيت عائشة لعلمت بذلك حتماً.

[1]- مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٦٢
[2]- المصنف ج٣ ص٣٣٩

ثامنًا، قال ابن كثير في تعليقه السالف أن غرفتها كانت شرقي المسجد في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة. وهذا غير صحيح لأنّ خوخة آل عمر الموجودة في الجانب القبلي في المسجد، وهي اليوم[1] قد وضعت في بيت حفصة الذي كان مربداً، وأخذته بدلاً عن حجرتها حين توسيع المسجد.. وقد كان دار حفصة في قبلي المسجد، وكان بيت حفصة بنت عمر ملاصقاً لبيت عائشة من جهلة القبلة. والمعروف عند الناس أنّ البيت الذي كان على يمين الخارج من خوخة آل عمر المذكورة هو بيت عائشة. وبناءً عليه: فيكون بيت عائشة في قبلي المسجد لا في شرقيّه حيث يوجد القبر الشريف، أيّ أنّه يكون في مقابله وبينه وبينه فاصل كبير..

وما يثبت ذلك أيضًا، ما رواه ابن زبالة، وابن عساكر، عن محمد بن أبي فديك، عن محمد بن هلال: أنّه رأى حجر أزواج النبي ﷺ من جريد، مستورة بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة.

[1]- يتوصل إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة القبلة، وهو الرواق الذي يقف الناس فيه للزيارة أمام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور.

فقال: **كان بابه من جهة الشام.** قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟ قال: **كان باب واحد**[1].

فمن ناحية يُفهم من السائل أنه يسأل عن موضع بيتها وهو غير البيت الذي دفن فيه النبي ﷺ ليعرفه أين يقع، وإلا ظاهرًا إن قبره معروف أين هو. ومن ناحية أخرى فإنه معلوم أنّ الجهة الشامية للمسجد هي الجهة الشمالية منه كما صرّحت به الرواية آنفاً، ويدلّ على ذلك أيضاً قول ابن النجار: قال أهل السير: ضرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة، **والشرق إلى الشام**، ولم يضربها في غربيه، وكانت خارجة عنه مديرة به، وكان أبوابها شارعة في المسجد[2].

وكما أنّ: وجه المنبر، ووجه الإمام إذا قام على المنبر بجهة الشام. والجالس على المنبر يكون ظهره إلى القبلة، ووجهه إلى الجهة المقابلة لها. وعليه وإذا تحقق ذلك، وإذا كان باب بيت عائشة يقابل الجهة الشمالية: فإنّ ذلك معناه أنّ بيتها كان في جهة القبلة من المسجد. وكان باب حجرتها يفتح على المسجد مباشرة، حتى إنّها تقول: إنّها كانت ترجِّل النبي صلى

[1]- الأدب المفرد للبخاري ص١٦٨ وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٩٨ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٤٩ وج١٢ ص٥١، وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢ و٤٥٩ و٤٦٠ وعن سمت النجوم ص٢١٨

[2]- وفاء الوفاء، ج٢ ص٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣ وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٨٩

الله عليه وآله وسلم، وهو معتكف في المسجد، وهي في بيتها، وهي حائض[1]. وقد حاول البعض توجيه ذلك: بأنّ المراد من الباب الذي لجهة الشام هو الباب الذي شرّعته عائشة لما ضربت حائطاً بينها وبين القبور بعد دفن عمر. وأجاب السمهودي بقوله: وفيه بُعد، لأنّه سيأتي ما يؤخذ منه أنّ الحائط الذي ضربته كان في جهة المشرق[2].

وإذا كان في جهة المشرق؛ فلابد وأن يكون الباب فيه مقابلاً للمغرب، لا لجهة الشام. ويدلّ على كون بيت عائشة في جهة القبلة: أنّ الحجر كانت تبدأ من بيت عائشة، وتنتهي إلى منزل أسماء بنت حسن كما نصّ على ذلك من شاهدها[3]. وإنّ رواية ابن عساكر، وابن زبالة المتقدمة تنصّ على أنّه لم يكن لبيت عائشة إلاّ باب واحد، بمصراع واحد.. ومن المعلوم: أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قد صُلِّي عليه، على شفير حفرته، ودفن في حجرة لها بابان:

---

[1]- صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج١ ص٢٢٩ و٢٢٦ و(ط دار الفكر) ج٢ ص٢٥٦ و ٢٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد، ج٨ ص١١٩، وفتح الباري ج٤ ص٢٣٦ عن أحمد والنسائي، ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤١ و ٥٤٢ و نيل الأوطار ج٤ ص٣٥٦ ومسند أحمد ج٦ ص٢٣٤ وعمدة القاري ج١١ ص١٤٤ و١٥٨ والسنن الكبرى للنسائي ج٢ ص٢٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج٨ ص٤٣٩

[2]- وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢

[3]- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج١ ق٢ ص١٨١ وج٨ ق٢ ص١١٩ و (ط دار صادر) ج١ ص٤٩٩ وج٨ ص١٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٤٨ وج١٢ ص٥٠ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٥٩

فقد روى ابن سعد، عن أبي عسيم، قال: لما قبض رسول الله ﷺ، قالوا: كيف نصلّي عليه؟ قالوا: **ادخلوا من ذا الباب إرسالاً إرسالاً، فصلّوا عليه، واخرجوا من الباب الآخر**[1].

ويمكن الجواب عن هذا الأخير: بأنّ الجواب لابدّ أن يطابق السؤال، فإذا كان السؤال عن مصاريع الباب، لا عن عدد الأبواب، فلابد وأن يكون الجواب عن ذلك أيضاً. ولا يدلّ ذلك على أنّه لم يكن للحجرة باب آخر.

كما أنّ النبي ﷺ كان في مرضه (أي قبل انتقاله إلى بيت فاطمة) في حجرة عائشة؛ فكشف الحجاب؛ فكاد الناس أن يفتنوا، وهم في الصلاة لما رأوا رسول الله ﷺ. الأمر الذي يدلّ على أنّ حجرة عائشة قد كانت في طرف القبلة في مقابل المصلِّين. وأمّا ما ذكرته الرواية من صلاة أبي بكر في الناس فقد كان ذلك على رغم النبي ﷺ. وقد جاء ﷺ رغم مرضه، وأخرّه، وصلى مكانه.

إنّ كل هذه الشواهد تدلّ على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يُدفن في بيت عائشة أصلًا، ولا يغدو هذا الكلام إلا ادّعاء ليُقال أنه ﷺ كان يحبّها، علمًا أنه حتى لو افترضنا أنه

[1]- الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٨٩ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢

دُفن في دارها فهذا لا يُعد مكرمة لها ولا يدل على محبته لها أو رضاه عنها لأنه من ناحية دور نساء النبي ﷺ هي ملك النبي ﷺ، ومن ناحية أخرى فقد رووا كما مرّ أن النبيّ لم يوصِ بمكان دفنه، وبأنه اختلف الصحابة على مكان دفنه إلى أن استقرّ الرأي أن الأنبياء تدفن في مكان وفاتها. فذلك يدل على أن مكان دفنه كان بناءً لسنة الأنبياء لا لحب عائشة، كما يدل أن رسول الله ﷺ لم يختر بيت عائشة ولا غيرها حتى يدفن فيها (بناءً لما رووه) حتى يُقال أنها مكرمة لعائشة، ودليل على محبته لها! بل ولا يدل على مكرمة لأبي بكر وعمر لأنّ حسب الروايات السالفة إنّ عائشة هي التي أذنت بدفنهم في غرفتها لا رسول الله ﷺ.

شبهة عدم الهجوم على دار السيدة الزهراء عليها السلام

لقد نقل حادثة الهجوم أكثر من **٣٠ مصدرًا من كتب العامة**، نذكر منها:

١) عن حذيفة:... فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى **بعث إليهم أبو بكر عمر ابن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يا بن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم**، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة[١]..

٢) عن زياد بن كليب، قال: **أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة** فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه[٢].

---

[١]- العقد الفريد ج٢ ص٧٣

[٢]- تاريخ الطبري ج٢ ص٤٤٣

٣) إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها[١].

٤) إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين[٢].

٥) ثم إن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم. فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة وقالت: إلى أين يا ابن الخطاب؟ أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أوتدخلوا فيما دخل فيه الامة[٣]...

٦) عن أبي بكر (في آخر أيام حياته): **وددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وأن أغلق عليّ الحرب[٤]..**

٧) عن أبي بكر:... **وددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء[٥]..**

---

[١]- الوافي بالوفيات ج٢ ص٢٢٧

[٢]- الملل والنحل ج١ ص٧، عن النظّام الظتوفى عام ٢٣١هـ

[٣]- المختصر في أخبار البشر ج١ ص١٠٧

[٤]- المعجم الكبير للطبري ج١ ص١٧، تاريخ دمشق ج٣٠ ص٤١٨، تاريخ الاسلام للذهبي ج١ ص٣٨٥، مجمع الزوائد ج٢ ص٣٥٣، ميزان الاعتدال ج٣ ص١٠٩

[٥]- تاريخ الطبري ج٢ ص٦١٩، تاريخ دمشق ج٣٠ ص٤٢٠

٨) إن إن أبا بكر ارسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع فجاء عمر، معه قبس فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب، أتراك محرقاً علي بابي؟ قال: نعم[١]...

٩) بلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والانصار قد اجتمعوا مع علي بن ابي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، **فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار وخرج علي ومعه السيف... ودخلوا الدار** فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجنّ إلى الله! فخرجوا.. **ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة.. فأخرجوا عليا فمضوا به إلى أبي بكر[٢]..**

١٠) جاء عمر في عصابة... فصاحت فاطمة وناشدتهم الله، فأخذوا سيفي علي والزبير، فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما[٣].

وقد أجمعت الامامية على حصول الهجوم على بيت أمير المؤمنين عليه السلام وهذا ما ذكره طائفة من العلماء مستندين الى الروايات المستفيضة في المصادر والكتب الشيعية.

قال الشيخ الطوسي: **مما أنكر عليه (على الاول) ضربهم لفاطمة عليها السلام، وقد روي أنهم ضربوها بالسياط، والمشهور (اي عند**

---

[١]- أنساب الأشراف ج١ ص٢٥٢
[٢]- تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٢٦
[٣]- الرياض النظرة للطبري ج١ ص٢٤١

الشيعة) ان عمر ضرب على بطنها حتى اسقطت. فسُمي محسناً، والرواية بذلك مشهورة عندهم. وما أرادوا من احراق البيت عليها حين التجأ عليها قوم وامتنعوا من بيعته، ليس لأحد ان ينكر الرواية بذلك، لأنا قد بينا الرواية الواردة من جهة العامة من طريق البلاذري وغيره، ورواية الشيعة مستفيضة به من ذلك[1].

وقال العلامة المجلسي: **قد استفاض في رواياتنا بل في رواياتهم ايضا انه** (أن عمر) **روّع فاطمة حتى القت ما في بطنها**[2].

ومما ورد في كتب الخاصة: رسالة عمر لمعاوية مخبراً اياه عما جرى يوم الدار، وبعد أن أخبره أنه ذهب للدار طالباً علياً عليه السلام فصدّته فاطمة عليها السلام، فقال لها: **إن لم يخرج (عليا عليه السلام) جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت، وأحرق من فيه، او يقاد علي الى البيعة، واخذت سوط قنفذ فضربتها** وقلت لخالد بن الوليد: **انت ورجالنا هلموا في جمع الحطب، فقلت: إني مضرمها،** فقالت (فاطمة عليها السلام): يا عدو الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين، **فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته، فتصعّب عليّ، فضربت كفيها بالسوط فآلمها، فسمعت لها زفيراً وبكاء فكدت ان الين وانقلب عن الباب فذكرت أحقاد علي وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمد وسحره، فركلت الباب وقد الصقت احشائها بالباب تترسه وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد**

[1]- تلخيص الشافي ج٣ ص١٥٦
[2]- بحار الانوار ج٢٨ ص٤٠٩

جعلت أعلى المدينة اسفلها وقالت: يا ابتاه يا رسول الله**!** هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك**؟!** آه يا فضة إليك فخذيني فقد والله قتل ما في احشائي من حمل**. وسمعتها وهي مستندة الى الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إليّ بوجه اغشى بصري، فصفقت صفقة على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الارض**[1]**.**

[1]- بحار الانوار ج٣٠ ص٢٩٣، بيت الاحزان ص١٢٠، العوالم ج١١ ص٦٠٥٢

شبهة أنه كيف أمير المؤمنين عليه السلام لم يدافع عن عرضه؟

١) يجدر أن لا يُتَوَقّع من "الصحابة" الهجوم على دار أهل بيت النبوّة عليهم السلام كون كان النبيّ ﷺ يوصي دومًا أصحابه والمسلمين بأهل بيته، وهذا ما لا ينكره أحد من الطرفين، والمعروف بحديث الثقلين المنقول عند الطرفين، فكيف هجم هؤلاء "الصحابة" على دار السيدة الزهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام، وفعلوا ما فعلوا:

جاء في **صحيح مسلم** ج٤ ص١٨٧٣ ح٢٤٠٨: من قول حديث زيد بن أرقم عندما جاءه يزيد بن حيان وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم، فسألاه عن حديث من أحاديث رسول الله صلوات الله عليه وآله، فقال: قام رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه **ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي!**

٢) إنّ الهجوم على الدار حصل بغتة وببضع ثوان أو دقائق، فإذا كنت أيها المسلم في غرفة من غرف منزلك تصلي وأتى قوم إلى دارك فذهبت زوجتك من خلف الباب لتسأل من خلف الباب؟ فاكتشفت أنهم لصوص ملاعين فأجابتهم من ثم خلعوا الباب ودخلوا.. كم تأخذ هذه العملية من الوقت؟ ثلاثون ثانية؟ دقيقة؟ دقيقتين؟

قال العلامة المجلسي: روي بأسانيد معتبرة عن سليم بن قيس الهلالي، وغيره، عن سلمان والعباس قالا: - والنص لكتاب سليم: قال سليم بن قيس: فلما رأى علي عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم إياه لزم بيته فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع ، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة... إلى أن قال سليم بن قيس: **ثم نادى عمر حتى أسمع عليا وفاطمة عليه السلام: والله لتخرجن يا علي، ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك بيتك بالنار؟ فقالت فاطمة عليها السلام، يا عمر، ما لنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم. فقالت: يا عمر، أما تتقي الله تدخل علي بيتي؟ فأبى أن ينصرف. ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه، فدخل، فاستقبلته فاطمة عليه السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر السيف وهو في غمده، فوجأ به جنبها، فصرخت: يا أبتاه! فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت: يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر..** إلى أن يقول سليم: قلت لسلمان:

أدخلوا على فاطمة عليه السلام بغير إذن؟! قال: إي والله، وما عليها من خمار. فنادت: وا أبتاه، وا رسول الله! يا أبتاه فلبئس ما خلفك أبو بكر وعمر وعيناك لم تتفقا في قبرك - تنادي بأعلى صوتها -!؟

٣) إن أشكل علينا أننا نقول بأنّ المعصوم يعرف الغيب، فكيف تركهم الامام علي عليه السلام ولم يجهز نفسه للقتال وهو يعلم غيبًيا أنهم قادمون؟ فهذا صحيح إلا أن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم حتى الإمام العسكري عليهم السلام يحكمون حسب ظواهر الأمور لا حسب بواطنها، وحده الحجّة بن الحسن عجّل الله فرجه الشريف يحكم حسب بواطن الأمور. بل الإمام علي عليه السلام كان مُخبرًا من قِبَل رسول الله صلى الله عليه وآله بما سيجري:

روى الشّيخُ قُدّسَ سِرّه في الغيبةِ بسندٍ صحيحٍ عَن ابنِ عبّاسٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه في وصيّتِه لأميرِ المؤمنينَ عليه السّلام: **يا عليّ إنَّ قُريشاً ستظاهرُ عليكَ، وتجتمعُ كلمتُهم على ظُلمِكَ وقهرِك..**

إلا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كرسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يعرف جميع المنافقين الذين هم حوله إلا أنه يعاملهم حسب ظاهرهم كمسلمين، وهذا المضمون موجود في كتب العامة:

قال الطبري في تفسيره ج١٠ ص١٨٤: فإن قال قائل فكيف تركهم (يعني كيف ترك النبي ﷺ المنافقين) صلى الله عليه (وآله) وسلم

مقيمين بين أظهر أصحابه مع علمه بهم؟ **قيل إن الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهر منهم كلمة الكفر ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك وأما من إذا يتحقق عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها أنكرها ورجع عنها وقال إني مسلم فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه أن يحقن بذلك له دمه وماله وإن كان ذلك وتوكل هو جل ثناؤه بسرائرهم ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر، فلذلك كان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم مع علمه بهم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين أظهر الصحابة ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله لأن أحدهم كان إذا يتحقق عليه أنه قد قال قولا كفر فيه بالله ثم أخذ به أنكره وأظهر الإسلام بلسانه فلم يكن صلى الله عليه (وآله) وسلم يأخذه إلا بما أظهر له من قوله ثم حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك ودون اعتقاد ضميره الذي لم يبح الله لأحد الأخذ به في الحكم وتولى الأخذ به هو دون خلقه..** إنتهى

٤) إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان موصى، ففي تتمة رواية الشيخ الطوسي تمام الوصية:

فإن وجدتَ أعواناً فجاهدهُم، وإن لَم تجِد أعواناً فكُفَّ يدكَ واحقُن دمكَ، فإنَّ الشّهادةَ مِن ورائِك لعنَ اللهُ قاتلكَ[1].

[1]- غيبةُ الطّوسيّ ج١ ص٢١٧

وفي رواية سُليمٌ بنُ قيسٍ ضمنَ روايةٍ إحتوَت وصيّةِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآله الأخيرةِ ساعةَ وفاتِه، قالَ: **يا عليّ، إنّكَ ستلقى بعدي مِن قُريشٍ شدّةً، مِن تظاهرِهم عليكَ وظُلمِهم لكَ، فإن وجدتَ أعواناً عليهم فجاهدهُم وقاتِل مَن خالفَكَ بمَن وافقَكَ، فإن لَم تجِد أعواناً فاصبِر وكُفَّ يدكَ ولا تُلقِ بيدكَ إلى التّهلكةِ، فإنّكَ مِنّي بمنزلةِ هارونَ مِن مُوسى، ولكَ بهارونَ أسوةٌ حسنةٌ، إنّهُ قالَ لأخيهِ مُوسى: إنَّ القومَ إستضعفوني وكادُوا يقتلونَني**[1].

وروى سُليم بن قيس في حديث أن الأشعث بن قيس لعنه الله قال لأمير المؤمنين عليه السلام: ما منعك يابن أبي طالب حين بويع أخو تيم بن مرة وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أمية بعدهما؛ أن تقاتل وتضرب بسيفك؟ وأنت لم تخطبنا خطبة - منذ كنتَ قَدِمْتَ العراق - إلا وقد قلتَ فيها قبل أن تنزل عن منبرك: والله إني لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله. فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟ فقال له علي عليه السلام: يابن قيس! قلتَ فاسمع الجواب: **لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية للقاء ربي، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده إلي، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بما الأمة صانعة بي بعده، فلم أكُ بما صنعوا - حين عاينته - بأعلم مني ولا أشد يقيناً مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله أشد**

[1] - كتابُ سُليمِ بنِ قيس، غاية المرام للسيد هاشم البحراني ج٦ ص٢٤

يقينا مني بما عاينت وشهدت، فقلت: يا رسول الله؛ فما تعهد إليَّ إذا كان ذلك؟ قال: إنْ وجدتَ أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فاكفف يدك واحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعوانا[1].

وأمير المؤمنين عليه السلام لم يجد أعوانًا لأن الأمة إنقلبت على أعقابها بعد النبيّ إلا اربعة: سلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار والزبير(حتى شبّ ابنه عبد الله).

روى عن سلمان الفارسي المحمدي: **فلما كان الليل حمل علي فاطمة على حمار وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين عليهم السلام فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أتاه في منزله، فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل غيرنا الأربعة** (سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير) فإنّا حلقنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته[2].

وهذا ما صرّح به القرآن الكريم حيث قال تعالى: **{وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم[3]}.**

روى المفيد عن عمرو بن ثابت عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث: إنه لما قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله **جاء أربعون رجلاً**

[1]- كتاب سليم بن قيس ص٢١٤
[2]- كتاب سليم ص١٤٦
[3]- آل عمران:١٤٤

إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: لا والله لا نعطي أحداً طاعةً بعدك أبداً. قال: ولِمَ؟ قالوا: إنّا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير خم. قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم. قال: فأتوني غداً محلّقين. قال: فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة (سلمان والمقداد وأبو ذر) قال: وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثم قال له: ما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة؟! ارجعوا فلا حاجة لي فيكم! أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد؟! ارجعوا فلا حاجة لي فيكم[1].

وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه لابن قيس: **ولو كنت وجدت يوم بويع أخو تيم** (يعني أبي بكر) **تتمة أربعين رجلا مطيعين لي لجاهدتهم**[2].

وروي أيضاً: **إنّ علياً عليه السلام لمّا استنجد بالمسلمين عَقيب يوم السقيفة وما جرى فيه، وكان يحمِل فاطمة عليها السلام ليلاً على حمارٍ، وابناها بين يدي الحِمار وهو عليه السلام يسوقه، فيَطْرُق بيوت الأنصار وغيرهم، ويسألهم النُّصرة والمَعُونة، أجابه أربعون رجلاً، فبايعهم على الموت، وأمرهم أن يُصْبِحوا بُكرةً مُحلّقي رُؤوسهم ومعهم سلاحهم، فأصبح لم يُوافِهِ عليه السلام منهم إلا أربعة: الزبير، والمِقداد، وأبو ذرّ، وسلمان. ثمّ أتاهم من الليل فناشدهم، فقالوا: نُصبّحك غُدوة، فما جاءه منهم إلا الأربعة، وكذلك**

[1]- الاختصاص للمفيد ص٦
[2]- كتاب سليم بن قيس ص٢١٧

في الليلة الثالثة، و كان الزبير أشدّهم له نُصرة، وأنفذهم في طاعته بصيرةً، حلق رأسه وجاءه مِراراً وفي عنقه سيفه، وكذلك الثلاثة الباقون، إلّا أنّ الزبير هو كان الرأس فيهم[1].

وروي أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي بكر وعمر: **أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي؛ لجاهدتكم في الله**[2].

فهل يُتوقّع من أمير المؤمنين عليه السلام غير أن يلتزم بوصية رسول الله ﷺ؟! أيها المسلم، هل إذا أتى إليك النبي ﷺ وقال لك أنّ قومًا سيهجمون على دارك، فإن وجدت أعوانًا فجاهدهم، وإن لم تجد عدد معيّن من الأعوان فاحقن دمك، ما الذي كنت ستفعله؟ أتأتمر بأمر رسول الله ﷺ أم لا؟ فكيف بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي لم يتناوى عن تنفيذ أوامر رسول الله ﷺ ولو لمرة واحدة؟!

ومن الروايات السالفة تبيّن لنا أن أمير المؤمنين عليه السلام حاول جاهداً تنفيذ الوصية بتأمين الأنصار إلا أن القوم خذلوه فما كان منه إلا أن نفّذ باقي الوصية بعدم القتال. ونفس تلك الوصية قد منعته استعمال قوته الاعجازية، كما أنها منعته من الاقتصاص من أهل الباطل لعدم توفر الشرط، كما لم يقتص رسول الله ﷺ ممن حاولوا قتله بنفر ناقته على العقبة مخافة أن يُقال أن محمداً لما ظفر بأصحابه أخذ يقتّلهم.

[1]- شرح النهج لابن أبي الحديد ج١١ ص١٤
[2]- كتاب سليم ص٢٧٥

٥) قد يُقال أن هذه الوصية موجودة فقط بكتب الخاصة، فلا يمكن قبولها.. هنا ثلاثة أجوبة:

الأوّل: أنّ هذه الوصية منقولة في كتب العامة أيضا وهيَ قولُ النّبيّ ﷺ لأميرِ المُؤمنينَ عليٍّ عليهِ السّلام: **سيكونَ بعدي إختلافٌ أو أمرٌ فإن إستطعتَ أن تكونَ السّلمَ فافعَل**[1].

الثاني: ما بال المخالفين يبررون لعثمان بن عفان عدم قيامه دفاعًا عن نفسه وعرضه وبيته، حين هُجِم على داره لقتله، بحجّة أن النبيّ أوصاه بذلك، ولا يقبلون هذه الحجّة حين تصل المسألة إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟! علمًا أن الهجوم على دار عثمان لم يكن بغتةً لأن حصاره طال أربعين يومًا على ما ذكره المؤرخون! ومع أنهم هتكوا حرمة زوجته أمام ناظره وهو حيّ ولم يحرّك ساكنًا! بل حتى منَعَ من أراد الدفاع عنه أن يدافع!

فعن ابن الأثير في أحداث الهجوم على دار عثمان: فلما رأوا ذلك ثاروا إلى الباب، فلم يمنعهم أحد منه، والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه، **فجاؤوا بنـار فأحرقوه والسقيفة التي على الباب، وثار أهل الدار، وعثمان يصلي قد افتتح طه**... حتى أتى عليها، فلما فرغ جلس إلى المصحف يقرأ فيه... **فقال لمن عنده بالدار: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قد عهد إليّ عهداً فأنا صابر عليه**، ولم

[1]- مُسندُ الإمامِ أحمَد وقَد علّقَ الهيثميُّ على سندِ هذهِ الرّوايةِ بقوله: رواهُ عبدُ اللهِ ورجالُه ثقاتٌ. راجِع مجمعَ الزّوائدِ

يحرقوا الباب إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه، فأحرّج على رجل أن يستقتل أو يقاتل[1].

وعن ابن خلدون: **ثم دخل عليه السفهاء فضربه أحدهم وأكبّت عليه نائلة إمرأته تتقي الضرب بيدها، فنفحها أحدهم بالسيف في أصابعها، ثم قتلوه** وسال دمه على المصحف[2].

وعن ابن كثير: أن الغافقي بن حرب تقدّم إليه بعد محمد بن أبي بكر فضربه بحديدة في فيه ورفس المصحف الذي بين يديه برجله... ثم تقدّم سودان بن حمران بالسيف **فمانعته نائلة فقطع أصابعها فَولّت فضرب عجيزتها بيده وقال: إنها لكبيرة العجيزة! وضرب عثمان فقتله**[3].

وعن الطبري: **وجاء سودان بن حمران ليضربه فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتقت السيف بيدها فتعمدها ونفح أصابعها فأطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال إنها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله**[4].

الثالث: انّ النبيّ هارون عليه السلام قد كان موصىً من قِبَل نبي الله موسى عليه السلام، ولم يحرك ساكنًا ولم يحمل السيف بالرغم من أن بنو إسرائيل عبدوا العجل! قال تعالى: **{قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ**

---

[1]- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص١٧
[2]- تاريخ ابن خلدون ج٢ ص١٥٠
[3]- البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٢١٠
[4]- تاريخ الطبري ج٢ ص٦٧٦

رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاَّ تَتَّبِعَنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي[1]} ولعل هذا ما قصده رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر رواية سليم حين كان يوصي أمير المؤمنين عليه السلام: **فإنّكَ مِنّي بمنزلةِ هارونَ مِن مُوسى، ولكَ بهارونَ أسوةٌ حسنةٌ، إنّهُ قالَ لأخيهِ مُوسى: إنَّ القومَ إستضعفوني وكادُوا يقتلونَني[2]**. وقال ابن أبي الحديد: وقد **روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وأنه قال وهو يشير إلى القبر: يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي!** وأنه قال: وا جعفراه! ولا جعفر لي اليوم! وا حمزتاه! ولا حمزة لي اليوم[3]. فمن يريد أن يستشكل على أمير المؤمنين عليه السلام، عليه أولا أن يستشكل على النبي هارون! كما أنّ ما سلف يدلّ على أنّه لو كان هارون فعل عكس ما فعله لكان صار هناك فرقة بين بني إسرائيل ولكان محق الدين، كذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

عن ابن أبي الحديد: **لامته فاطمة على قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت، حتى أذَّنَ المؤذن، فلمّا بلغ إلى قوله: أشهد أن محمداً رسول**

---

[1]- طه:٩٤

[2]- كتاب سليم بن قيس

[3]- شرح النهج لابن أبي الحديد ج١١ ص١١١ وقريب منه رواه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ج١ ص٣١

الله. قال لها: أتحبّين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا؟ قالت: لا. قال: فهو ما أقول لكِ[1].

فالقوم استضعفوا أمير المؤمنين عليه السلام كونه لم يجد أعوانا ولو ثار من دون أعوان لمحق الدين. وقد صرّح بعض اللعناء بمخطتهم لمحق الدين:

فهذا معاوية حين يطلب منه المغيرة بن شعبة الكف عن تعقّب بني هاشم بالقتل والإيذاء يقول: هيهات هيهات! أي ذكرٍ أرجو بقاءه؟! مَلَكَ أخو تيْمٍ فعدل، وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره! إلا أن يقول قائل: أبو بكر. ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره! إلا أن يقول قائل: عمر. **وإن ابن أبي كبشة ليُصاح به كل يوم خمس مرات: (أشهد أن محمدا رسول الله) فأي عمل يبقى وأي ذكر يدوم بعد هذا؟! لا أبا لك! لا والله إلا دفناً دفناً**[2]**!**

وهذا عبد الله بن الزبير، قد أسقط ذكر النبي صلى الله عليه وآله من خطبة الصلاة نكاية بعلي عليه السلام وبني هاشم! قال الزهري: **كان من أعظم ما أُنكر على عبد الله بن الزبير تركه ذكر رسول الله صلى**

[1]- شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢٠ ص٣٢٦

[2]- الموفقيات للزبير بن بكار ص٥٧٦، مروج الذهب للمسعودي ج٣ ص٤٥٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ج٩ ص٢٣٨

الله عليه وآله وسلم في خطبته، وقوله حين كُلِّمَ في ذلك: إن له أُهَيْلَ سوء إذا ذُكِرَ استطالوا ومدّوا أعناقهم لذكره[1]!

فتحصّل من هذا أن صبر الإمام صلوات الله عليه حيث لم تكتمل العدة كان لأجل:

أ- إبقاء اسم النبوّة وشعار الإسلام.

ب- حفظ نفسه وأهل بيته وشيعته عليهم السلام.

ت- دفعاً لما هو أفسد من انتقاض أمر الإسلام عند العرب جميعاً.

ج- ولعل يمكن إضافة: حماية المسلمين من المخاطر الخارجية وتربصاتها مثل أطماع الفرس والبيزنطنيين ويهود الجزيرة والأعراب والمنافقين.

٦) إنّ ما يشاع أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جلس ينظر الى ما جرى هو غير صحيح فقد ورد في كتب الخاصة أنّه هجم على عمر وطرحه أرضًا وقال له ما مضمونه: لولا وصية أوصاني رسول الله بها ما كنت استطعت ان تدخل داري:

روى سُليمٌ في كتابِه: ... **فوثبَ عليٌّ عليهِ السّلام فأخذَ بتلابيبِه ثُمَّ نترَهُ فصرعَه ووجأَ أنفَه ورقبتَه وهمَّ بقتلِه، فذكرَ قولَ رسولِ اللهِ وما أوصاهُ به، فقالَ: والذي كرّمَ مُحمّداً بالنّبوّةِ -يا بن صِهاك- لولا كتابٌ**

[1]- أنساب الأشراف للبلاذري ج٢ ص٤١٨، ونحوه في العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ج٤ ص٤١٣

منَ اللهِ سبقَ وعهدٌ عهدَهُ إليَّ رسولُ اللهِ لعلمتَ أنّكَ لا تدخلُ بيتي؛ فأرسلَ عُمرُ يستغيثُ، فأقبلَ النّاسُ حتّى دخلوا الدّارَ وثارَ عليٌّ إلى سيفِه، فرجعَ قنفذٌ إلى أبي بكرٍ وهوَ يتخوّفُ أن يخرُجَ عليٌّ إليهِ بسيفِه، **لِما قَد عرفَ مِن بأسِه وشدّتِه،** فقالَ أبو بكرٍ لقُنفذ: إرجِع، فإن خرجَ وإلّا فاقتحِم عليهِ بيتَه، فإن إمتنعَ فأضرِم عليهِم بيتَهم النّارَ، فانطلقَ قُنفذُ الملعونُ فاقتحمَ هوَ وأصحابُه بغيرِ إذنٍ، وثارَ عليٌّ إلى سيفِه فسبقوهُ إليه وكاثَروهُ وهُم كثيرونَ، فتناولَ بعضُهم سيوفَهُم فكاثروهُ وضبطوه فألقَوا في عُنقِه حبلاً وحالَت بينَهم وبينَه فاطمةُ عليها السّلام عندَ بابِ البيتِ، فضربَها قنفذُ الملعونُ بالسّوطِ فماتَت حينَ ماتَت وإنَّ في عضدِها كمثلِ الدّملجِ مِن ضربتِه، لعنَهُ اللهُ ولعنَ مَن بعثَ بهِ[1].

٧) هناك أمور لم تكن في دائرة الوصية، كحين همّ الأول والثاني بنبش القبور للبحث عن بدن السيدة فاطمة صلوات الله عليها بعد دفنها، لم يتوانى أمير المؤمنين عليه السلام بارتداء قباه الأصفر وهو معروف به في الحروب وبرفع السيف عليهم، وهذا يدل على أنه لو لم يكن موصى لفعل نفس الأمر يوم الهجوم على الدار! كما يدل على أن القوم كانوا يعلمون أنه موصى بشأن الهجوم على الدار إلا أنهم لم يكونوا يعلمون أنه غير موصى بمسألة نبش القبر، فخافوا من أمير المؤمنين عليه السلام وتركوا النبش:

[1]- كتابُ سُليمِ بن قيس الهلالي

قال محمد بن همام وروي أنها قبضت لعشر بقين من جمادى الآخرة وقد كمل عمرها يوم قبضت ثماني عشرة سنة وخمسا وثمانين يوما بعد وفاة أبيها فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضّة جاريتها وأسماء بنت عميس وأخرجها إلى البقيع في الليل ومعه الحسن والحسين وصلى عليها ولم يعلم بها ولا حضر وفاتها ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم ودفنها بالروضة وعمي موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبرا جددا وإنّ المسلمين لما علموا وفاتها جاءوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبرا فأشكل علي! هم قبرها من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضا وقالوا لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتا واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها ثم **قال ولاة الأمر منهم: هاتم من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها ونزور قبرها. فبلغ ذلك أمير المؤمنين صلوات الله عليه فخرج مغضبا قد احمرت عيناه ودرت أوداجه وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة و هو متوكئ على سيفه ذي الفقار حتى ورد البقيع فسار إلى الناس النذير وقالوا: هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر. فتلقاه عمر ومن معه من أصحابه وقال له: ما لك يا أبا الحسن والله لننبشن قبرها و لنصلين عليها! فضرب علي عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الأرض و قال له: يا ابن السوداء أما**

حقي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم وأما قبر فاطمة فو الذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم فإن شئت فأعرض يا عمر. فتلقاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن بحق رسول الله و بحق من فوق العرش إلا خليت عنه فإنا غير فاعلين شيئا تكرهه. قال: فخلى عنه وتفرّق الناس ولم يعودوا إلى ذلك[1]..

[1]- بحارالأنوار ج٤٣ ص١٧١

شبهة أنّ المحسن مات صغيرًا ولم يكن سقطًا

بما أنّ مسألة الهجوم على الدار كانت أمرًا فاضحًا، قام المخالفون بتغيير بعض العبارات من السيرة بغية تخفيف التهمة وستر الجرائم التي ارتكبها أبو بكر وعمر، ومن تلك الأمور أنه بدل كثير منهم كون المحسن كان سقطًا، بأنه توفي صغيرًا. بل منهم من استعمل عبارة "درج صغيرًا" وهي تستعمل بمعنيين: الأول أنه لم يعقّب، والثاني أنه لم يبلغ مبالغ الرجال. وإن إستعمال هذا اللفظ وإن كان يمكن أن يكون صحيحًا بنسبة ما، إلا أنه يجعل القارئ يشتبه بمعلوماته فيظن أن المحسن صار صبيًا أو بلغ من العمر ما يجعله يستطيع المشي أو أكبر من ذلك، فيخفى عليه أنه كان سقطا. فصحيح أن السقط لا يعقب كما أنه لم يبلغ سن الرجال إلا أن هذه العبارة لا تستعمل للسقط. ومن هذا الباب وجد في الكثير من كتب السنة أنّ المحسن مات صغيرًا وهذا أمر طبيعيّ حسب ما يظهر من كتب السنة وخلافه فيه تعجّب (كما بدّلوا عبارة "قال عمر إن الرجل ليهجر" بعبارة "قالوا: إن الرجل ليهجر").

ومن الذين حاولوا طمس أن المحسن كان سقطًا فقالوا أنه مات صغيرًا:

١) ابن إسحاق صاحب السيرة[١]، قال ابن الجوزي في صفة الصفوة[٢]: وزاد ابن إسحاق في اولاد فاطمة من علي محسناً، قال: ومات صغيراً، ونقله عنه أيضاً غيره كالدولابي في الذرية الطاهرة[٣].

٢) البلاذري في أنساب الأشراف[٤]، قال: ومحسّناً درج صغيراً.

٣) الطبري في تاريخه[٥] قال: ويذكر أنّه كان لها منه ابن آخر يسمى محسناً، توفي صغيراً.

٤) المطهر بن طاهر المقدسي في كتاب البدء والتاريخ[٦]، قال: فإنّه هلك صغيراً.

٥) ابن الأثير في تاريخه[٧] ذكر المحسن وقال: أنّه توفي صغيراً،... وقد ذكر أنه كان له منها ابن آخر يقال له محسن. وفي كتابه أُسد الغابة[٨] قد ذكره ضمن الصحابة.

٦) ابن الجوزي في صفة الصفوة[١] نقل عن ابن إسحاق، ذكر المحسن وقوله ومات صغيراً، ولم يعقب عليه بشيء.

---

[١]- السيرة لابن إسحاق ص٢٤٧
[٢]- صفة الصفوة ج٢ ص٣
[٣]- الذرية الطاهرة ج٦٢ ص١١٤
[٤]- أنساب الأشراف ج١ ص٤٠٢
[٥]- تاريخ الطبري ج٥ ص١٥٣
[٦]- البدء والتاريخ ج٥ ص٧٥
[٧]- تاريخ ابن الأثير ج٣ ص١٧٢
[٨]- أُسد الغابة ج٤ ص٣٠٨

٧) الدولابي (متوفى ٣١٠ هـ) في الذرية الطاهرة[٢]، نقل قول ابن إسحاق: فذهب محسن صغيراً، ولم يعقب عليه بشيء.

٨) ابن حزم في جمهرة أنساب العرب[٣] قال: وتزوج فاطمة علي بن أبي طالب فولدت له الحسن والحسين والمحسن، مات المحسّن صغيراً . وقال[٤] عند ذكر أولاد الإمام من فاطمة (عليهما السلام): أعقب هؤلاء كلهم حاشا المحسّن، فلا عقب له مات صغيراً جداً إثر ولادته.

٩) ابن فندق البيهقي (متوفى ٥٦٥هـ) في لباب الأنساب[٥] قال: الحسن بن علي، والحسين بن علي، والمحسّن بن علي: هلك صغيراً.

١٠) الصفدي في الوافي بالوفيات[٦] قال: فولدت له الحسن والحسين ومحسّناً مات صغيراً.

وغيرهم الكثيرـ: ابن الوردي في تاريخه، ابن كثير (متوفى ٧٧٤هـ) في تاريخه، ابن حجر في الإصابة، محمد بن أبي بكر البري التلمساني في كتابه الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، النويري في نهاية الارب، البدخشي في نزل الأبرار، المحب الطبري في الرياض النضرة...

---

[١]- صفة الصفوة ج٢ ص٣
[٢]- الذرية الطاهرة ص٢٧ و ١١٤
[٣]- جمهرة أنساب العرب ص١٦
[٤]- جمهرة أنساب العرب ص٣٨
[٥]- لباب الانساب ج١ ص٢٢٧
[٦]- الوافي بالوفيات ج١ ص٨٢

ويأبى الله إلا أن يظهر الحق، فكان هناك من السنة من نقل أنه سقطً، ومنهم من نقل عن الشيعة دون إستنكار.. ومنهم:

١) أبو إسحاق إبراهيم النظام (متوفى ٢٣١هـ)، شيخ الجاحظ وهو من شيوخ المعتزلة، قال: **انّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها،** وكان يصيح: أحرقوها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين[١].

٢) ابن قتيبة (متوفى ٢٧٦هـ)، حكى عنه الحافظ السروي المعروف بابن شهرآشوب (متوفى ٥٨٨هـ)، في كتابه مناقب آل أبي طالب[٢] قال: وأولادها: الحسن والحسين **والمحسن سقط،** وفي معارف القتبي: انّ محسناً فسد من زحم قنفذ العدوي.

٣) النسابة الشيخ أبو الحسن العمري (كان حياً سنة ٤٢٥هـ) قال في كتابه المجدي، بعد ذكر اختلاف النسابين في المحسن: **ولم يحتسبوا بمحسن لأنّه ولد ميتاً،** وقد روت الشيعة خبر المحسن والرفسة، ووجدت بعض كتب أهل النسب يحتوي على ذكر المحسن، ولم يذكر الرفسة من جهة أعوّل عليها.

---

[١]- هذا ما نقله عنه الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (الملل والنحل ج١ ص٧٧) وحكى ذلك عن النظام أيضاً الصفدي في الوافي بالوفيات. (الوافي بالوفيات ج٦ ص١٧)

[٢]- المناقب ج٣ ص١٣٣، في أحوال فاطمة عليها السلام. وعند مراجعة كتاب المعارف المطبوع لم نجد ذلك فيه، ولمّا كان الحافظ الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ) قد أكّد حكاية ابن شهرآشوب عن ابن قتيبة. بعد أن ذكر أنّ فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي ذكراً كان سماه رسول الله ﷺ محسناً، فقال الكنجي: وهذا شيء لم يوجد عند أحد من أهل النقل **إلا عند ابن قتيبة.**

٤) النسابة محمد بن أسعد بن علي الحسيني الجواني (متوفى ٥٨٨هـ) ذكر المحسّن في الشجرة المحمدية والنسبة الهاشمية[١] **وقال: أسقط،** وقيل: درج صغيراً، **والصحيح أنّ فاطمة أسقطت جنيناً.**

٥) كمال الدين محمد بن طلحة **الشافعي** (متوفى ٦٥٢هـ) قال في مطالب السؤول[٢] عند ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: اعلم أيّدك الله بروح منه، إنّ أقوال الناس اختلفت في عدد أولاده ذكوراً وإناثاً، فمنهم من أكثر فعدّ فيهم السقط، ولم يسقط ذكر نسبه، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العدة، فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك وبحسبه. ثم نقل عن صفة الصفوة وغيرها ذكرهم إلى أن قال: وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك، **وذكروا فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين وكان سقطاً.**

٦) الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (متوفى ٦٥٨هـ)، حكى في كتابه كفاية الطالب[٣] عند ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قول المفيد في عددهم، ثم قال: وزاد الجمهور وقال: **إنّ فاطمة أسقطت بعد النبي ﷺ ذكراً كان سمّاه رسول الله ﷺ محسناً،** وهذا شيء لم يوجد عند أحد من أهل النقل إلاّ عند ابن قتيبة.

٧) شرف الدين أبو محمد عمر بن شجاع الدين محمد بن الشيخ نجيب الدين عبد الواحد الموصلي الشافعي (متوفى ٦٦٨هـ) ذكر في كتابه

---

[١]- الشجرة المحمدية: نسخة مصورة في مجلة الموسم، العدد ٣٢، سنة ١٤١٨هـ

[٢]- مطالب السؤول ص٦٢ الفصل١١

[٣]- كفاية الطالب ص٤٢٣

النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم في ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقال: فمن فاطمة الحسن والحسين **ومحسن درج صغيراً لرفسه وقيل لرد باب على صدرها وذلك مشهور**، وبعض الناس ينكر وقوعه[1].

٨) الحمويني (متوفى ٧٣٠هـ)، ذكر باسناده في فرائد السمطين[2] حديثاً عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثم قال: إليّ إليّ يابني. فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بُني. فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام، فلما رآها بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بنية فاطمة، فأجلسها بين يديه. ثم أقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام، فلما رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا أخي. فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت، أوما فيهم مَن تسرّ برؤيته؟ فقال ﷺ: والذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البرية، إنّي وإياهم لأكرم الخلائق على الله عز وجلّ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم أما علي بن أبي طالب [...] وأما ابنتي فاطمة فإنّها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة منّي وهي [...]، وإنّي لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتهكت حرمتها،

[1]- النعيم المقيم ص٢٢٩ ط موسسة دار الكتب الإسلامية سنة ٤٢٣هـ تحقيق سامي العزيزي.
[2]- فرائد السمطين ج٢ ص٣٤ و٣٥

وغُصب حقها، ومُنعت إرثها، وكُسر جنبها، **وأُسقطت جنينها** [...] يقول رسول الله ﷺ: اللّهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها. فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.

٩) الحافظ جمال الدين المزي (متوفى ٧٤٢هـ)، قال في كتابه تهذيب الكمال[١]: كان لعلي من الولد الذكور... والذين لم يعقبوا **محسن درج سقطاً.** ونقل ذلك عنه الفاسي في العقد الثمين[٢] أيضاً.

١٠) الشيخ الإمام سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (متوفى ٧٥٨هـ)، جاء في كتابه مطالع الأنوار المصطفوية في شرح مشارق الأنوار النبوية للصغاني الحنفي (متوفى ٦٥٠هـ)، عند ذكره رواة الكتاب على ترتيب حروف المعجم، فقال في حرف الفاء: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، كان من حقها أن تذكر في أول الأسامي لكن ترتيب الكتاب اقتضى هذا التنسيق [...]: وولدت لعلي الحسن والحسين والمحسن، **وقيل: سقط المحسن من بطنها ميتاً بسبب أنّ عمر بن الخطاب دقّ الباب على بطنها حين جاء لعلي أن يروح به إلى عند أبي بكر لأخذ البيعة.**

١١ و١٢) الصلاح الصفدي (متوفى ٧٦٤هـ)، قال في الوافي بالوفيات[١]: **والمحسن طرح.** وحكى ذلك من كتاب شيخه الذهبي (فتح

[١]- تهذيب الكمال ج٢٠ ص٤٧٩
[٢]- العقد الثمين ج٦ ص٢٠٣

المطالب في فضل علي بن أبي طالب) ولمّا لم نقف على كتاب شيخه فاكتفينا بنقله عنه، وعددنا شيخه ممّن قال بأنّ المحسن سقط.

١٣) التقي الفاسي الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ)، ذكر في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين[٢] في ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أولاد الإمام، فحكى قول ابن قتيبة: (ولعلي ٢ من الولد الحسن والحسين ومحسن...) فعلق المحقق فؤاد سيد على اسم المحسن فقال: تكملة من المعارف. وذكر أيضا في كتابه ترجمة الزهراء عليها السلام[٣] قول أبي عمر: (فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب...). فعلق المحقق على ذلك في الهامش فقال: **ومحسناً كما في سير أعلام النبلاء[٤] حكاية عن ابن عبد البر.**

١٤) إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي الطرابلسي (كان حيّاً سنة ٨٤١هـ) قال في المشجرة التي صنعت للخليفة الناصر وكتبت لخزانة صلاح الدين ص٩: **محسن بن فاطمة أسقط،** وقيل درج صغيراً، **والصحيح أن فاطمة أسقطت جنينها.**

---

[١]- الوافي بالوفيات ج٢١ ص٢٨١
[٢]- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج٦ ص٢٠٢
[٣]- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج٦ ص٢٠٣
[٤]- سير أعلام النبلاء ج٣ ص٤٢٥

١٥) ابن الصباغ المالكي الصفاقسي (متوفى ٨٥٥هـ)، قال في الفصول المهمة[١] في ذكر أولاد الإمام: وذكروا أنّ فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين، **ذكرته الشيعة وأنّه كان سقطاً.**

١٦) أبو الفضيل محمد الكاظم بن أبي الفتوح، قال في كتابه النفحة العنبرية في أنساب خير البرية الذي ألّفه سنة ٨٩١هـ: **والمحسّن وأخوه ولدا ميتين من الزهراء[٢].**

١٧) الصفوري الشافعي (متوفى ٨٩٤هـ)، قال في نـزهة المجالس[٣]: كان الحسن أول أولاد فاطمة الخمسة: الحسن، والحسين، **والمحسن كان سقطاً،** وزينب الكبرى، وزينب الصغرى. وقال في كتابه الآخر: المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة[٤] من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر قال: وأسقطت فاطمة سقطاً سمّاه علي محسناً.

١٨) الشيخ جمال الدين يوسف المقدسي (متوفى ٩٠٩هـ)، في الشجرة النبوية في نسب خير البرية [٥] قال: **محسن، قيل: سقط،** وقيل: بل درج صغيراً، **والصحيح أنّ فاطمة أسقطت جنيناً.**

١٩) النسابة عميد الدين (كان حياً سنة ٩٢٩هـ) ذكره في المشجر الكشاف[١] فقال: **والمحسن الذي أسقط.**

---

[١]- الفصول المهمة ص٥٤
[٢]- النفحة العنبرية (نسخة مصورة عن نسخة المجمع العلمي العراقي)
[٣]- نـزهة المجالس ج٢ ص٢٢٩
[٤]- المحاسن المجتمعة ص١٦٤
[٥]- الشجرة النبوية في نسب خير البرية ص٦٠

٢٠) السيد مرتضى الزبيدي (متوفى ١٢٠٥هـ) قال في تاج العروس (شبر): **المحسّن بتشديد السين، ذهب أكثر الإمامية من أنه كان حملاً فأسقطته فاطمة الزهراء لستة أشهر، وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.**

٢١) الشيخ محمود بن وهيب الحنفي القراغولي قال في جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام[٢]: **وأما محسّن فأدرج سقطاً.**

٢٢) الشيخ محمد الصبان الشافعي (متوفى ١٢٠٦هـ)، قال في كتابه اسعاف الراغبين بهامش مشارق الأنوار للحمزاوي[٣]: **فأما محسن فادرج سقطاً.**

٢٣)الشيخ حسن الحمزاوي المالكي قال في كتابه مشارق الأنوار الذي فرغ من تأليفه سنة ١٢٦٤هـ كما في آخره، قال: **وأما محسن فأدرج سقطاً**[٤]**.**

٢٤) محمد بن محمد رفيع ملك الكتاب (من علماء أواخر القرن الثالث عشر) قال في كتابه رياض الأنساب[٥] ما تعريبه: وولد آخر معدود في أولاده (يعني أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) كانت الزهراء

---

[١]- المشجر الكشاف ص٢٢٩
[٢]- جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام ص١٠٤
[٣]- اسعاف الراغبين ص٨١
[٤]- راجع مشارق الأنوار ص٨١
[٥]- رياض الأنساب ص٧٨

عليها السلام حاملاً به، **فأسقطته قبل استكمال مدة الحمل، لأنّ قنفذاً ضربها وزحمها خلف الباب.**

٢٥) المؤرّخ الفارسي الشهير بسپهر في كتابه ناسخ التواريخ في الجزء المختص بالزهراء[١] قال ما تعريبه: **ذكر أنّ المحسن الذي سماه رسول الله ﷺ مات سقطاً، لأنّ قنفذاً والمغيرة بن شعبة مع غيرهما ضربوا الزهراء فأسقطوا جنينها.**

٢٦) مؤلّف نسمات الأسحار قال في كتابه[٢]: **ومحسناً أسقطته سقطاً.**

بالإضافة إلى صراحة هذه النصوص الواردة أعلاه والتي تثبت أنه سقط:

١) لو كان المحسن قد وُلِدَ لنقل أحواله أهل السير كما نقلوا تاريخ ميلاد الحسن والحسين عليهما السلام، وكيف أن الله سمّاهما ومسألة نزول جبرائيل، وإسم القابلة التي تولت أمر الولادة.. كما جرى مع الإمام الحسنين عليهما السلام.

٢) لو أن المحسن درج حتى صار يمشي على سبيل المثال لكانت أخبرت كتب السيرة بأحواله كما أخبرت عن القاسم بن رسول الله ﷺ وعن أحواله مع رسول الله ﷺ كما كان يجري مع الامامين الحسنين عليهما السلام.

---

[١]- ناسخ التواريخ ص٦٠
[٢]- نسمات الاسحار ص١٠٩

٣) لو كان عليه السلام ولد أو درج لأخبر أهل البيت عليهم السلام بذلك لأنهم أعرف بذلك من غيرهم إلا أنه لم يرد رواية بهذا الشأن، بل كل رواياتهم تشير أنه أسقط إثر الهجوم الغاشم.

٤) من المعروف تكتم القوم على كثير من الأمور التي بيّناها في هذا الكتاب بغية التستر على الشيخين، مما أدى بهم إلى تحويل كلمة "سقط" إلى "درج" أو "مات صغيرًا" بحقه للتستر على جريمة من جرائم عمر في عملية الهجوم على دار السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

الخلاصة: مع محاولة الأعداء الحثيثة إلى إسقاط جرم من جرائم أبي بكر وعمر وجلاوزتهما، إلا أنه ورد في الكثير من النصوص أن المحسن هو سقط أسقطته السيدة الزهراء عليها السلام إثر رفسة أو ضربة من الذين هجموا على الدار، ولم يرد بكتب السيرة عنه شيئًا عن أحواله. ولو وُلد أو درج لكانت أخبرت كتب السيرة بذلك كما أخبرت بفضل أخويه عليها السلام، كما كان أخبر أهل بيت النبوّة بذلك وهم الأعرف به.

شبهة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بايع أبا بكر

اتفقت الامامية على أنّ الامام علي عليه السلام لم يبايع قط ساعة. أما المخالفين فقد ذكروا عدم بيعته في حياة السيدة فاطمة عليها السلام.

جاء في الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري:

ثم إن عليا أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر، فقال: **أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي،** أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا؟ ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله حيا وميتا فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر: **إنك لست متروكا حتى تبايع،** فقال له علي : احلب حلبا لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا. ثم قال: **والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه**[1].

وجاء فيه أيضاً: إن أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا

[1]- الإمامة والسياسة ج١ ص١٨

بالحطب وقال: والذي نفسه عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة؟ فقال: وإن، **فخرجوا فبايعوا إلا عليا**[1]**..**

فإجماع الأمّة على أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع وقد رفض تلك البيعة. أما الخلاف أنه هل عدل عن هذا الرفض أم لا؟! ذهب المخالفون أنه بايع بعد شهادة السيدة الزهراء عليها السلام أي بعد أربعين يوماً من شهادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أو بعد ستة أشهر باختلاف رواياتهم:

عن عائشة: ... فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة **فلما توفيت إستنكر علي وجوه الناس فإلتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر**[2]**.**

وعنها أيضًا: .... فاطمة **فلما توفيت إستنكر علي وجوه الناس فإلتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر**[3]**.**

---

[1]- الإمامة والسياسة ج١ ص٣٠

[2]- صحيح البخاري - المغازي - غزوة خيبر - رقم الحديث:٣٩١٣

[3]- صحيح مسلم - الجهاد والسير - قول النبي .... - رقم الحديث:٣٣٠٤

وعنها أيضًا قالت: **لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك بعد ستة أشهر لموت أبيها**[1]**..**

ومضمون هذا الكلام موجود في: صحيح ابن حبان (كتاب السير - باب الغنائم وقسمتها)، السنن الكبرى للبيهقي (ج٦ ص١٣٠٠٢)، مسند الشاميين للطبري (ما إنتهى إلينا من مسند بشر)، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (ج٢ ص١٢ و٢٢)، الإمامة والسياسة لإبن قتيبة الدينوري (ج١ ص٢٠ و٣١)

إلا أنّ هذا الكلام جعل الشيخ المفيد يطرح تساؤلات منطقية أوصلته لبطلانه:

ممّا يدلّ على أنّه لم يبايع البتة، أنّه ليس يخلو تأخّره من أن يكون هدى، وتركه ضلالاً، أو يكون ضلالاً، وتركه هدى وصواباً، أو يكون صواباً، وتركه صواباً، أو يكون خطأً، وتركه خطأً، فلو كان التأخّر ضلالاً وباطلاً، لكان أمير المؤمنين عليه السلام قد ضلّ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله بترك الهدى الذي كان يجب المصير إليه، وقد أجمعت الأُمّة على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يقع منه ضلال بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا في طول زمان أبي بكر، وأيّام عمر وعثمان، وصدراً من أيّامه حتّى خالفت الخوارج عند التحكيم، وفارقت الأُمّة، وبطل أن يكون تأخّره عن بيعة أبي بكر ضلالاً. وإن كان تأخّره هدى وصواباً، وتركه خطأً وضلالاً، فليس يجوز أن يعدل

[1]- تاريخ أبي الفداء ١٨ من ٨٧

عن الصواب إلى الخطأ، ولا عن الهدى إلى الضلال، لاسيّما والإجماع واقع على أنّه لم يظهر منه ضلال في أيّام الثلاثة الذين تقدّموا عليه، ومحال أن يكون التأخّر خطأً، وتركه خطأً للإجماع على بطلان ذلك أيضاً، ولما يوجبه القياس من فساد هذا المقال. وليس يصحّ أن يكون صواباً ، وتركه صواباً ، لأنّ الحقّ لا يكون في جهتين مختلفتين، ولا على وصفين متضادين... ثمّ إن ثبت تاريخيّاً أنّ هناك حصلت مبايعة قهرية ـ كمسح يد أبي بكر على يد أمير المؤمنين عليه السلام المقبوضة ـ فلا تدلّ على شيء كما هو واضح.. فثبت بما بيّناه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبا بكر على شيء من الوجوه كما ذكرناه[1].

إضافة لكلام الشيخ المفيد، فقد ذكرت جلّ روايات المخالفين التي تحدثت عن تلك البيعة أنها كانت تحت التهديد بالقتل وحرق دار أمير المؤمنين عليه السلام والضغط والإجبار والإكراه:

أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، **فقال: والله لأحرّقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة[2]...**

إن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، **فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة،** فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: **يا بن الخطاب أتراك محرّقاً عليّ بابي ؟! قال : نعم[1]...**

---

[1]- الفصول المختارة ص٥٦

[2]- تاريخ الطبري ج٣ ص٢٠٢، مصنف بن ابي شيبة ج٧ ص٤٣٢

وعن عروة بن الزبير: أنه كان يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ، قال عروة في مقام العذر والاعتذار لأخيه عبدالله بن الزبير : **بأن عمر أحضر الحطب ليحرق الدار على من تخلّف عن البيعة لأبي بكر**[٢].

عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين **فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة** فخرج عليه الزبير، مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه[٣].

إن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا، عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا **فدعا بالحطب، وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها،** فقيل له : يا أبا حفص أن فيها فاطمة، فقال: وإن .... إلى أن قال: ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها : **يا أبت [يا] رسول الله، ماذا لقينا بعدك من إبن الخطاب، وإبن أبي قحافة؟!** فلما سمع القوم صوتها وبكاءها إنصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تتفطر **وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له:**

---

[١]- أنساب الأشراف ج١ ص٥٨٦، العقد الفريد لابن عبد ربه ج٥ ص١٣، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج١ ص١٥٦

[٢]- مروج الذهب ج٣ ص٨٦، شرح ابن أبي الحديد ج٢٠ ص١٤٧

[٣]- تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري ج٢ ص٤٤٣، **والرواية صحيحة السند**

بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك[1]...

وعن ابن عباس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي حين قعد عن بيعته وقال: **ائتني به بأعنف العنف،** فلما أتاه جرى بينهما كلام فقال له علي: إحلب حلباً لك شطره ، والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً...

وعن أبي عون أن أبا بكر أرسل إلى علي يريده على البيعة **فلم يبايع ، فجاء عمر ومعه قبس** فلقيته فاطمة على الباب فقالت: **يا ابن الخطاب أتراك محرقاً عليَّ بابي قال: نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك[2]!**

فلو وضعنا العقل والمنطق جانبًا، وسلمنا جدلاً أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بايع فيما بعد، فبناءً لما سبق لا تكون بيعته بيعةً واقعية حقيقية، لأنّه لا بد أن تكون البيعة بالرضا، لا بالإكراه، وهذا ما لا يختلف فيه ذو عقل وقد قال تعالى: **{لا إكراه في الدين}**. فكما أن البيع يبطل ، في الإسلام، بالجبر، كذا تبطل البيعة بالجبر.. وكما أكره عمّار بن ياسر على الكفر، إلا أن قلبه كان مطمئن بالإيمان، فما كان لكفره أي واقع أو حقيقة.. بل نزلت فيه آية قرآنية تبرّأه: **{ إلا من أكره وقلبه مطمئن**

[1]- الإمامة والسياسة لإبن قتيبة الدينوري ج١ ص١٩
[2]- أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص٥٨٦ و٥٨٧

بالإيمان[1]} كذلك أمير المؤمنين عليه السلام إن كان قد بايع كرهًا وجبرًا، فليس لتلك البيعة واقع وحقيقة، ولا تعطي أي شرعية لخلافة الأوّل.

وهذا ما أشارت له رواية الإمام الصادق عليه السلام المنقولة في كتب العامة: **والله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل عليه بيته[2].** وللإشارة، يظهر من هذا الكلام أنهم أرادوا حرق داره بعد شهادة السيدة فاطمة صلوات الله عليها مرة ثانية، لأنّ جميع المصادر الشيعية والسنية أقرت بأن البيعة لم تكن في البداية، ولم تكن حين كانت السيدة فاطمة عليها السلام على قيد الحياة.

حتى أنّ طريقة تلك البيعة كانت خلسة وغير شرعية وهذا ما يُبان من رواية العامة التي أشارت أن أمير المؤمنين عليه السلام كانت يده مقبوضة فمسح عليها أبا بكر! فانتشر الخبر.. فمن شروط البيعة أيضًا فتح الكف. فلا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بايع، إن صحّ أنه كان هناك شيء من البيعة، لا بالرضا باطنًا ولا حتى بالطريقة الشرعية للبيعة ظاهرًا:

[1]- النحل:١٠٦

[2]- أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص٥٨٦ و٥٨٧، الشافي في الإمامة ج٢ ص٢٤١

فعن عدي بن حاتم قال: ما رحمت أحداً رحمتي علياً **حين أتى به مُلَبَّبا فقيل له : بايع ، قال : فإن لم أفعل؟ قالوا : إذاً نقتلك** ، قال : إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله ، **ثم بايع كذا ، وضم يده اليمنى[1] !**

وما أشارت له الروايات التي تنقل أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم لما أكره على البيعة: **يا بن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين.** كما أن هناك روايات يصرّح فيها أمير المؤمنين عليه السلام بعدم رضاه بخلافة الثلاثة، وانهم تقمصوها واغتصبوها، وأنها خاصة بأهل البيت عليهم السلام وقد أخذها من ليسوا بأهلها، وأنها حقه خاصة وليست من حق الأمة والمسلمين فيعيّنوا منهم:

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان بن عفان: اَيُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلاَ يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي **وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلاَيَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ[2].**

[1]- أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص٥٨٦ و٥٨٧

[2]- شرح نهج البلاغة لمحمد عبده: الخطبة الثانية ص٣٣

ومن خطبة له عليه السلام بعد أن أشير عليه أن لا يقاتل طلحة والزبير: **فوالله ما زلت مدفوعًا عن حقي، مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا**[1].

وقال عليه السلام في خطبة له عن بعثة الأنبياء: **أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا** أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى. **إنّ الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم**[2].

وقال عليه السلام في خطبة يوحي فيها الى ذكر الملاحم: حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج (المكر والخديعة) ووصلوا غير الرحم **وهجروا السبب الذي أمروا بمودّته ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه، معادن كلّ خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة** (مزدحم الفتن)[3].

[1]- شرح نهج البلاغة لمحمد عبده: الخطبة السادسة ص٤٢
[2]- شرح نهج البلاغة لمحمد عبده: الخطبة ١٤٣ ص٢٢٨
[3]- شرح نهج البلاغة لمحمد عبده: الخطبة ١٤٩ ص٢٣٥

وقال عليه السلام: اللهم اني استعينك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلتي **واجمعوا على منازعتي أمرًا هو لي** ثم قالوا ألا إنّ في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه[1].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يعتقد أن الشيخين كاذبين آثمين غادرين خائنين، وكان يصرح بذلك حتى قال الثاني لأمير المؤمنين عليه السلام والعباس يومًا في حديث: **فرأيتموماه (للأوّل) كاذبًا آثمًا غادرًا خائنا!**... وأنا ولي أبو بكر، **فرأيتماني كاذبًا آثمًا غادرًا خائنا[2]!**

بناءًا لكلام أمير المؤمنين عليه السلام لم يسكت قط عن حقّه كما يتصوّر البعض، ولم يرضى بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان. ويدل كلام عمر في الرواية الأخيرة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يعدل عن عدم مبايعة أبي بكر في زمان حكمه، بل كان في كل فترة حكم أبي بكر إلى فترة حكم عمر إلى حين حدوث كلام هذه الرواية يعتبر أمير المؤمنين عليه السلام أن أبا بكر وعمر اغتصبا الخلافة وليسا بأهلها بل كاذبين آثمين غادرين خائنين! وكذا الأمر إلى بعد حكم عثمان كما في الروايات السالفة! وهذا دليل قاطع على عدم مبايعته إياهم أبدا! إلا أنه كان مستضعف مرددا آية النبي هارون.

مختصر ما سلف:

[1]- شرح نهج البلاغة لمحمد عبده: الخطبة ١٧١ ص٢٧٣
[2]- صحيح مسلم ج٣ ص٢٨٤

أنّ الأمة متفقة أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع الأول بعد شهادة النبي ﷺ، وادعاء العامة أنه بايع بعد شهادة السيدة الزهراء عليها السلام فيه تفصيلان:

١) إن حصل شيء قد سمّوه بيعة، فقد حصلت خلسةً، بطريقة غير الشرعية، وتحت الضغط والإكراه والترهيب والتهديد بالقتل والحرق، فلا تعد بيعة واقعًا..

٢) إن عدم سكوت أمير المؤمنين عليه السلام عن حقّه وإظهاره بطلان بيعة الثلاثة واغتصابهم إياها، وإجهاره بكون الشيخين كاذبان آثمان غادران خائنان دليل على عدم عدوله عن عدم بيعتهم كما ادعى القوم، فكيف يبايع من يعتقد أنهم بهكذا صفات؟ أي كيف لشخص أن يبايع شخصا آخر، لا يعتقد أصلا أنه يستوفي شروط الخلافة بل شخصا ليس أصلا في دائرة المبايعة؟!

شبهة أن فدك للمسلمين لا للسيدة الزهراء عليها السلام

لقد كانت فدك أرضًا لليهود وكانوا يدعمون أعداء الإسلام ويتعاونون معهم. وفي السنة السابعة من الهجرة النبوية المباركة وبعد فتح خيبر بعث النبي ﷺ بسرية إلى فدك فأصاب اليهود الرعب، وقاموا على الفور بعقد معاهدة صلح مع الرسول ﷺ، مفادها تمليك نصف أراضي فدك للنبي ﷺ إلى جانب حق بقائهم على أراضيهم وعلى أن يدفعوا نصف محاصيلهم الزراعية إلى رسول الله ليتصرف فيها كما يراه، فتم الاتفاق، وكان الجباة يذهبون إلى فدك كل عام ويستلمون النصف المتفق عليه، وقد نحلها رسول الله ﷺ للسيدة فاطمة عليها السلام بحياتها.

وقد طرح المخالفون شبهةً أنّ فدكا فيئا للمسلمين وأنّ النبيّ الأعظم ﷺ لم ينحلها السيدة فاطمة عليها السلام، مع اختلاف رواياتهم، فمن ناحية لا يستطيعون أن يكذبوا سادتهم: أبو بكر وعمر وعائشة الذين اخترعوا رواية مخالفة لصريح القرآن الكريم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث ما تركناه صدقة[1]. ومن ناحية ثانية، أنّ

[1]- أَخْرَجَ البُخَارِيُّ ج٤ ص٤٢: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنْ يُقَسِّمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **لَا نُوَرِّثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ** بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى

كتبهم فيها أحاديث تقر بأنّ رسول الله ﷺ نحلها للسيدة الزهراء عليها السلام بأمر من الله تعالى:

روى ابن عباس، وأبي سعيد الخدري أنه لما نزل قوله تعالى: **{وآت ذا القربى حقه[1]} دعا رسول الله فاطمة فأعطاها فدكاً والعوالي وقال: هذا قسم قسمه الله لك ولعقبك[2]. وقد ذكر الحاكم الحسكاني وهو من أعلام القرن الخامس الهجري طرقاً ستة لرواية أبي سعيد الخدري المتقدمة الذكر، وطريقاً واحداً لرواية ابن عباس[3].**

وهناك نص آخر يثبت ملكية السيدة الزهراء عليها السلام لفدك، وهو ما ورد في نهج البلاغة في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان بن حنيف قال عليه السلام: **بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين فنعم الحكم الله[4].**

فإذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله نحلها السيدة فاطمة في حياته، فكيف يطلب أبا بكر منها عليها السلام البيّنة؟! فعلى سبيل المثال: إذا

تُوُفِّيَتْ. انْتَهَى. وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَنَّهَا هَجَرَتْ الشَّيْخَيْنِ مَعًا وَلَمْ تُكَلِّمْهُمَا.و جَاءَ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ: عن أَبِي هرِيرِيةَ: أَنَّ فَاطِمَةَ جَاءَتْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ تَسْأَلُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَا: **سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّي لَا أُوَرِّثُ.** قَالَتْ: وَاللهِ لَا أُكَلِّمُكُمَا أَبَدًا، فَمَاتَتْ، وَلَمْ تُكَلِّمْهُمَا. خُلَاصَةُ الدَّرَجَةِ: **صَحِيحٌ** - المُحَدِّث: الأَلْبَانِيّ - المُصْدَر: صَحِيحُ التِّرْمِذِيّ، - الصَّفْحَةُ أَوْ الرَّقْمُ: ١٦.

[1] - الاسراء:٢٦

[2] - الدر المنثور للسيوطي ج٥ ص٢٧٣، روح المعاني للآلوسي ج١٥ ص٦٢، كنز العمال ج٣ ص٧٦٧، ميزان الاعتدال للذهبي ج٢ ص٢٢٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٣٦، السيرة الحلبية ج٣ ص٣٦

[3] - شواهد التنزيل ج١ ص٣٤، ٢٣٨، ٤٤٣

[4] - نهج البلاغة ص٤١٦، طبعة صبحي الصالح

كان أحد المسلمين يملك شيئًا وأتى أحدهم ادعى أنه ليس له، فمن يُطالب بالبيّنة؟ المالك أم المدّعي؟! حتماً المدّعي. والسيدة الزهراء عليها السلام كانت تملك تلك الأرض، وهذا ثابت في كتب السنة والشيعة، بأمر من الله وببيان رسوله صلى الله عليه وآله، فكيف يُطالبوها البيّنة؟! بناءً لحكم المسلمين ينبغي أن يطالب "الشهود المُدّعين" البيّنة، إلا أن الأول والثاني طالبا سيدة نساء العالمين من هي روح وقلب رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي أذهب الله عنها الرجس وطهّرها تطهيرا بصريح القرآن! أوَهل من أذهب الله عنها الرجس تكذب؟ أو تأخذ شيئا غصبًا؟ أو تدّعي ما ليس لها؟ أو تُطالَب وتُسأل كما يُسأل سائر المسلمين؟!

وقد حاجج الامام أمير المؤمنين عليه السلام أبا بكر في هذه المسألة حسب شريعة المسلمين والمنطق وقال له: **أتحكم فينا بخلاف ما حكم الله في المسلمين؟ قال: لا. قال: فإن كان في المسلمين شيء يملكونه ادعيت أنا فيه من تسئل البيّنة؟ قال: إياك كنت اسأل البينة على ما تدّعيه على المسلمين. قال: فاذا كان في يدي شيء فادعى فيه المسلمين تسئلني البيّنة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله وبعده ولم تسأل المؤمنين البيّنة على ما ادّعوه كما سئلتني البيّنة على ما ادّعيت عليهم**[1].

[1]- تفسير القمي ج٢ ص١٥٦، الاحتجاج للطبرسي ص٩٢، الوسائل أبواب كيفية الحكم وابواب الدعوى ب٢٥ ح٣

ثم إن النووي نسب الى جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الحكم بشاهد ويمين في الاموال ونقل ذلك عن أبي بكر نفسه، فلما لم يطلب أبو بكر ذلك من الزهراء عليها السلام؟!

ومع أنّ القوم عملوا بخلاف الشريعة الإسلامية ظلماً وعدواناً على السيدة الزهراء عليها السلام مع علمهم بمكانتها من النبيّ صلى الله عليه وآله وما نزل بحقها في القرآن من طهارة وعصمة وما تكلّم به رسول الله في حقها صلى الله عليهما وآلهما... **إلا أنّ السيدة الزهراء عليها السلام حاججتهم أيضًا بكتاب الله والشريعة والمنطق:**

قال أبو زيد عمر بن شبّه النميري البصري (المتوفّى سنة ٢٦٢ هـ) في كتابه تأريخ المدينة المنوّرة: حدّثنا سويد بن سعيد، والحسن بن عثمان، قالا: حدّثنا الوليد بن محمد، عن الزهري، عن عروة، **عن عائشة: أن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفاطمة عليها السلام حينئذٍ تطلب صدقة النبيّ ﷺ بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر.** فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث، ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال، وإني لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولأعملنّ فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة

عليها السلام منها شيئاً. فوجدت فاطمة عليها السلام (فاطمة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله والرواية في كتب العامة: يا فاطمة إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك[1].) على أبي بكر في ذلك، فهجرته، فلم تكلّمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفيت دفنها زوجها علي عليه السلام ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها عليّ عليه السلام[2].

وفي رواية ثانية: عن أبي سلمة، أن فاطمة طلبت فدك من أبي بكر، فقال: اني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: إن النبي لا يورث، من كان النبي يعوله فأنا أعوله. ومن كان النبي ﷺ ينفق عليه فأنا أنفق عليه، **فقالت: يا أبا بكر، أيرثك بناتك ولا يرث رسول الله صلى الله عليه وآله بناته؟ قال: هو ذاك[3].**

وفي رواية ثالثة: عن أم هاني، **أن فاطمة قالت لأبي بكر: من يرثك إذا مت؟ قال: ولدي وأهلي، قال: فما لك ترث رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا؟** قال: يا ابنة رسول الله، ما ورث أبوك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة، **قالت: بلى سهم الله الذي جعله لنا، وصار فيئنا الذي**

---

[1]- كنز العمال للمتقي الهندي ج١٢ ص١١١

[2]- وفاء الوفاء للسمهودي ج٣ ص٩٩٥، السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري ص ١٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢١٧، كشف الغمّة للأربلي ج١ ص٤٧٧

[3]- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢١٩

بيدك، فقال لها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما هي طعمه اطعمناها الله ، فإذا مت كانت بين المسلمين[1].

وفي رابعة: **إنّها قالت عليها السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك. فقال لها: هل لك على هذا بيّنة؟ فجاءت بعليّ عليه السلام فشهد لها ، ثمّ جاءت بأمّ أيمن فقالت: أليس تشهد أنّي من أهل الجنّة؟ قال: بلى . قالت: فأشهد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أعطاها فَدك.** فقال أبو بكر: فبرجل وامرأة تستحقينها أو تستحقين بها القضية[2].

وفي رواية خامسة ـ كما عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام لفاطمة عليها السلام: انطلقي فاطلبي ميراثك من أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله، **فجاءت إلى أبي بكر، فقالت: أعطني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله؟** قال: قال: النبي صلى الله عليه وآله لا يورث. **فقالت: ألم يرث سليمان داود؟** فغضب وقال: النبي صلى الله عليه وآله لا يورث. **فقالت عليها السلام: ألم يقل زكريا: {فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب[3]}**. فقال: النبي صلى الله عليه وآله لا يورث. **فقالت عليها**

---

[1]- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢١٧، فتوح البلدان ص٣٨، فدك ص٣٤، كنز العمال ج٣ ص١٣، كشف الغمّة ج١ ص٤٧٧

[2]- تاريخ المدينة المنورة لابن شبّه ج١ ص١٩٦ـ٢٠٠، وفاء الوفاء للسمهودي ج٣ ص٩٩٩ـ١٠٠١، السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري ص١٠٥ و١٠٧، وقد رواه أيضاً عن أبي زيد راوي الحديث، وعنه أيضاً شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ص ٢١٩، فتوح البلدان للبلاذري ص٤٤ و٤٥

[3]- سورة مريم:٥

السلام: ألم يقل: {يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين[1]} فقال: النبي لا يورث[2].

وفي رواية سليم بن قيس عن ابن عياش في حديث له ... قال: ثم إن فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فدكاً **فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وتصدق بها عليَّ من الوجيف الذي لم يُوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب؟ أما كان قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المرءُ يُحفظ في ولده؟ وقد علمت أنه صلى الله عليه وآله لم يترك لولده شيئاً غيرها؟!** فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها دعى بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر، فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي؟! **فقالت فاطمة عليها السلام: نعم، أُقيم البينة. قال: من؟ قالت: علي وأم أيمن.** فقال عمر: ولا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تُفصح ، وأما علي فيجر النار إلى قرصه؟! فرجعت فاطمة عليها السلام وقد دخلها من الغيظ ما لا يوصف[3].

وفي رواية الثقفي قال: **جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت: إن أبي أعطاني فدك، وعلي يشهد لي وأم أيمن. قال: ما كنت لتقولين على أبيك إلاّ الحق،** قد أعطيتكها، ودعى بصحيفة من أدم

---

[1]- سورة النساء: ١١

[2]- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ج١ ص٤٧٨

[3]- بحار الأنوار ج٢٨ ص٣٠٢ و٣٠٣

فكتب لها فيها . فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر، **أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك وأن علياً وأم أيمن يشهدان لي بذلك** فأعطانيها وكتب بها لي، فأخذ عمر منها الكتاب، ثمّ رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها؟ قال: نعم. فقال: إن علياً يجر إلى نفسه وأم أيمن امرأة!! وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه[1].

وفي رواية ابن طيفور (متوفى سنة ٣٨٠هـ) قال: وحدّثني عبدالله بن أحمد العبدي عن الحسين بن علوان عن عطية العوفي انّه سمع أبا بكر يومئذٍ يقول لفاطمة عليها السلام: يا ابنة رسول الله لقد كان صلى الله عليه وآله وسلم بالمؤمنين رؤفاً رحيماً وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وإذا عزوناه كان أباك دون النساء، وأخا ابن عمّك دون الرجال، أثره على كل حميم، وساعده على الاَمر العظيم، لا يحبّكم إلاّ العظيم السعادة، ولا يبغضكم إلاّ الردي الولادة، وأنتم عترة الله الطيبون، وخيرة الله المنتجبون على الاَخرة أدلتنا، وباب الجنة لسالكنا. وأمّا منعك ما سألت فلا ذلك لي؟! وأمّا فدك وما جعل لك أبوك، فإنّ منعتكِ فأنا ظالم! وأمّا الميراث فقد تعلمين انّه صلّى الله عليه وآله قال: لا نورث ما أبقيناه صدقة؟ **قالت عليها السلام: إنّ الله يقول عن نبي من أنبيائه: {يرثُني ويرثُ من آلِ يعقوب[2]} وقال: {وورثَ سليمانُ**

[1]- تلخيص الشافي للطوسي ج٣ ص١٢٤ و١٢٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٧٤
[2]- سورة مريم:٥

داودَ[1]} فهذان نبيّان؟ وقد علمت أنّ النبوّة لا تُورَّث، وإنّما يورث ما دونها؟! فمالي أمنع ارث أبي؟ أأنزل الله في الكتاب إلاّ فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، فتدلّني عليه! فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أنت عينُ الحجّة، ومنطق الرسالة، لا يدَ لي بجوابك ولا أدفعك عن صوابك[2]!

وذكر ابن قتيبة خبر دخول الشيخين على فاطمة عليها السلام وذلك بعد تفاقم الأَمر، قال: فقال عمر لأَبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة عليها السلام فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً ، فاستأذنا على فاطمة عليها السلام فلم تأذن لهما ، فأتيا عليّاً عليه السلام فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حوّلت وجهها إلى الحائط! فسلّما عليها فلم ترد عليهما السلام. فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنَّ قرابة رسول الله أحبّ إليَّ من قرابتي، وإنّكِ لأَحبّ إليَّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، **أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله صلى الله عليه وآله، إلاّ أنّي سمعت أباكِ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة. فقالت: أرايتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا : نعم .فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة**

---

[1]- سورة النمل:١٦

[2]- بلاغات النساء لابن طيفور ص١٨ و١٩، أعلام النساء لكحالة ج٤ ص١١٨ و١١٩

ابنتي فقد أحبّني، ومن أرض فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني. قالا : نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله .قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني، وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لاَشكونكما إليه. فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثمّ انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله، لاَدعون الله عليك في كلّ صلاة أصليها. ثمّ خرج باكياً فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كلّ رجل منكم معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي... قال: فلم يبايع علي[1]...

ولعل تعدد مضامين الروايات يعود إلى تعدد ذهابها للطلب بحقها صلوات الله عليها.

وأتت لهم بسبع شهود حسب تتبع الروايات العامة:

١) الإمام علي بن أبي طالب[2]

٢) أم أيمن[1]

[1]- الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص٢٠، أعلام النساء لكحالة ج٤ ص١٢٣ و١٢٤، وقد ذكر نتفاً ومقاطع من هذه المناظرات التي جرت بين فاطمة الزهراء عليها السلام والخليفة كلٌ من: الذهبي في تاريخ الإسلام: ج٣ ص٢٣ و٢٤، والحموي في معجم البلدان ج٤ ص٢٣٩ (عند ذكره فدكاً) وكحالة في أعلام النساء ج٤ ص١٢٤، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج١٦ ص٢١٤-٢٢٠ وص٢٣٠ و٢٣٢

[2]- فتوح البلدان للبلاذري ص٤٠، السيرة الحلبية ج٣ ص٣٦٢، بحار الانوار ج٢٩ ص١٩٧

٣) رباح مولى النبي[٢]

٤) أسماء بنت عميس زوج أبي بكر أنذاك[٣]

٥) الامامان الحسن والحسين والسيدة أم كلثوم عليهم السلام[٤]

ومع ذلك رفض طلبها صلوات الله عليها وغصب حقها، وكان في كلّ مرّة يتحجج بسبب يختلقه حسب تتبّع الروايات:

فتارة، يدعي ان هذا المال لم يكن للنبي ﷺ وانما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل به النبي الرجال وينفقه في سبيل الله، فلما توفي رسول الله وليته كما يليه.

وثانية، ان هذا الأمر لا تجوز فيه شهادة رجل وامرأتين.

وثالثة، أحضر ابو بكر عمر وعبد الرحمن بن عوف فشهدا على أن النبي كان يقسمها.

ورابعة، أنها شهادة غير مقبولة لانها ترد نفعاً، أما علي فهو زوجها، وأما الحسنان فهما ابناها، وأما أسماء بنت عميس فانها تجر الى بني

---

[١]- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص٢٢٠، فتوح البلدان ص٤٠، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٢٩، السيرة الحلبية ج٣ ص٣٦٢، التفسير الكبير للفخر الرازي ج٢٩ ص٢٨٤

[٢]- فتوح البلدان للبلاذري ص٤٠، التفسير الكبير للرازي ج٢٩ ص٢٨٤

[٣]- فاطمة الزهراء لعبد الفتاح عبد المقصود ج٢ ص٢١٨

[٤]- السيرة الحلبية ج٣ ص٣٦٢، المواقف للايجي ص٤٠٢

هاشم لأنها كانت زوجاً لهاشمي وهو جعفر بن أبي طالب (مع أن جعفر استشهد وهي متزوجة فعلاً من أبي بكر).

فأما الادعاء الأوّل فمردود بدليل القرآن في آية القربى والسنّة النبوية كما بيّناه في روايات العامة.

وأما الثاني، فمردود بدليل أن السيدة الزهراء عليها السلام أتت لهم بسبع شهود من بينهم الصدّيق الأكبر، وسيدا شباب أهل الجنة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا وأم أيمن المبشّرة بالجنّة! بل جائتهم بشهادة أربع رجال وثلاثة نساء بحسب روايات العامة!

وأما الثالث فمردود، بنفس دليل رد الاختلاق الأوّل، فأصحاب تلك الشهادات هم شهود زور، وهم ردت عليهم المنفعة!

وأما الرابع فمردود: لأن من يدعي أن كل شهادة تجر نفعاً فهي مرفوضة، لا يملك مستند في هذا الحكم. فهل هو حديث لم يسمع به الا أبي بكر أو حكم قضى به الرسول ﷺ لم ينقل عن أحد، حتى عن أهل بيته!! كما أن محدثو وفقهاء العامة ردوا هذه الدعوى، ففي حديث عروة عن عائشة الذي فيه: لا تجوز الشهادة... ولا ذي غمر لأخيه ولا مجرب شهادة ولا القانع (التابع) أهل بيت لهم ولا ظنين في ولاء ولا قرابة.

علّق عليه الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن زياد الدمشقي ويزيد ضعيف في الحديث ولا يعرف هذا الحديث من

حديث الزهري الا من حديثه، وفي الباب عن عبد الله بن عمرو، قال: ولا يعرف معنى هذا الحديث ولا يصح عندي من قبل اسناده والعمل عند اهل العلم في هذا أن شهادة القريب جائزة لقريبه ولم يختلفوا في شهادة الاخ لاخيه انها جائزة وكذا شهادة كل قريب لقريب[1].

وقال النووي: وتقبل شهادة أحد الزوجين للآخر لان النكاح سبب لا يعتق به أحد على الآخر بالملك فلم يمنع من شهادة أحدهما للآخر[2].

وفي إعانة الطالبيين: تقبل شهادة الزوج لزوجته وبالعكس لأن الحاصل بينهما عقد يطرأ ويزول، فلا يمنع قبول الشهادة[3].

بل هناك التفاتة لطيفة ذكرها الفقهاء وهي أن أبا بكر في جوابه الثاني أقر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وانها طلب من الزهراء عليها السلام أن تأتي برجل آخر أو امرأة اخرى حتى تكمل الشهادة، **وقد نقل السرخسي في المبسوط عن سفيان الثوري أنه كان يقبل شهادة الزوج لزوجته دون العكس، وقال: واعتمد فيه حديث علي فانه شهد لفاطمة في دعوى فدك مع امرأة بين يدي أبي بكر فقال لها أبو بكر: ضمي الى الرجل رجلاً أو الى المرأة امرأة فهذا اتفاق منهما على جواز شهادة الزوج لزوجته**[4].

---

[1]- سنن الترمذي ج٤ ص٥٤٥
[2]- المجموع ج٢٠ ص٢٣٥
[3]- إعانة الطالبيين ج٤ ص٣٢٩
[4]- المبسوط ج١٦ ص١٢٤

وقوله "فهذا اتفاق منهما" أي أبي بكر وعلي عليه السلام، وهنا يحق لك أن تسأل: لو كانت شهادة الزوج لزوجته لا تقبل فكيف أقبل عليها علي عليه السلام وهو من هو في العلم!!

ثمّ إنّ عائشة ومع أنها كانت قد شهدت زورًا بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورّث، أتت بزمن أبيها وطالبت بميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله: فإما أن تكون عائشة صادقة وتكون ذهبت لتغتصب حق ليس لها من حقوق المسلمين! إمام أن تكون كاذبة، و ذهبت لتطالب بحقّها الشرعيّ! والغالب هو الثاني لأنها غضبت لعدم إعطائها أبيها إياه ، وعاودت المحاولة في زمن عثمان وكذلك رد عليها بنفس الرد:

قال ابن شاذان في الإيضاح: وروى شريك بن عبدالله في حديث رفعه: إنّ عائشة وحفصة أتتا عثمان حين نقّصَ أمهات المؤمنين ما كان يعطيهنّ عمر، فسألتاه أن يعطيهما ما فرض لهما عمر! فقال : لا والله ما ذاك لكما عندي. فقالتا له : فأتتنا ميراثنا من رسول الله صلى الله عليه وآله من حيطانه؟ وكان عثمان متكئاً ، فجلس، وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام جالساً عنده، فقال: ستعلم فاطمة عليها السلام أنّي ابن عمّ لها اليوم، ثمّ قال: ألستما اللّتين شهدتما عند أبي بكر، ولفقتما معكما أعرابيّاً يتطهر ببوله، مالك بن الحويرث بن الحدثان، فشهدتم أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّا معاشر الأَنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة، حتى منعتما فاطمة ميراثها، وأبطلتما حقّها، فكيف تطلبين اليوم ميراثاً من النبي صلى الله عليه وآله؟! فإن كنتما شهدتما

بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما، وإن كنتما شهدتما بباطل، فعلى من شهد بالباطل لعنه الله والملائكة والناس أجمعين. فقالتا: يا نعثل، والله لقد شبّهك رسول الله صلى الله عليه وآله بنعثل اليهودي !فقال لهما: {ضَرَبَ اللهُ مَثلاً للذينَ كفرُوا امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوط[1]} فخرجتا من عنده[2].

كما وردت روايات في كتب العامة أن زوجات النبي قد طالبن بميراثهن فلم تكن هذه المطالبة الأَولى لهن بميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وآله بل سبق وأن طالبن بميراثهن في زمن الأوّل:

روى ذلك أبو زيد البصري (متوفى ٢٦٢هـ) في كتابه تاريخ المدينة المنورة ج١ ص٢٠٥، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص٢١٠، عن كتاب السقيفة وفدك لأَبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: قال أبو بكر ـ بسنده ـ عن عائشة أن أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله أردن لمّا توفي أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهنّ أو قال: ثُمنهنّ قالت: فقلت لهنّ: أليس قد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا نورث، ما تركناه صدقة؟

ومثله أيضاً في ص٢٢٣، عن عائشة قالت: أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وآله عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألُ لهن ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه الخ.

---

[1]- سورة التحريم:١٠

[2]- الإيضاح لابن شاذان ص١٣٩، الأمالي للشيخ المفيد ص١٢٥، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ج١ ص٤٧٨-٤٧٩)

وأيضاً رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي ب حديث بني النضير ج ٥ ص ١١٥.

فباختاصر: إنّ كتب المخالفين نقلت أحاديث نحلة رسول الله فدكا للسيدة الزهراء صلى الله عليهما وآلهما في حياته، وقد حاجج الإمام علي عليه السلام أبا بكر بناءا للشريعة والمنطق بحق الزهراء عليها السلام فيها، كون المدّعي هو من يُطالب بالبيّنة لا المالك، ثم حاججته السيدة الزهراء عليها السلام عدة مرات تارة بآيات القرآن التي تدل أن الأنبياء تورّث وتارة بسبع شهود، وتارةً بالمنطق.. وقد ثبت في كتب المخالفين والمآلفين أن زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله طالبن بميراثهن أكثر من مرة، وهذا يدل على أنهن يعرفن أن هذا حقّهن وأنّ ميراث الأنبياء حلال على الوارثين! ولكن مع ذلك أبى أبا بكر وعمر رد الحق لأهله معاندين أولياء الله وكتابه وسنة نبيّه وسائر الأدلة العقلية المنطقية..

وهذه رواية من روايات الخاصة التي تشمل أكثر تلك الأحداث وتسلسلها:

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه **بعث إلى وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجه من فدك** فأتته فاطمة عليها السلام فقالت: **يا أبا بكر ادعيت أنك خليفة أبي وجلست مجلسه وأنك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك وقد تعلم أن رسول الله الله صلى الله**

عليه و آله صدق بها علي وأن لي بذلك شهودًا، فقال لها: إن النبي صلى الله عليه وآله لا يورث فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته، فقال: **ارجعي إليه وقولي له: زعمت أن النبي صلى الله عليه وآله لا يورث وورث سليمان داود وورث يحيى زكريا وكيف لا أرث أنا أبي؟** فقال عمر: أنت معلمة، قالت: وإن كنت معلمة فإنما علمني ابن عمي وبعلي، فقال أبو بكر: فإن عائشة تشهد وعمر أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول إن النبي لا يورّث، فقالت: **هذا أول شهادة زور شهدا بها في الإسلام، ثم قالت: فإن فدك إنما هي صدق بها علي رسول الله صلى الله عليه وآله ولي بذلك بينة.** فقال لها: هلمي ببينتك قال: **فجاءت بأم أيمن وعلي عليه السلام،** فقال أبو بكر: يا أم أيمن إنك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في فاطمة؟ **فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ثم قالت أم أيمن: فمن كانت سيدة نساء أهل الجنة تدعي ما ليس لها؟ وأنا امرأة من أهل الجنة ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله،** فقال عمر: دعينا يا أم أيمن من هذه القصص، بأي شئ تشهدان؟ **فقالت: كنت جالسة في بيت فاطمة عليها السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس حتى نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد قم فإن الله تبارك وتعالى أمرني أن أخط لك فدكا بجناحي، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله مع جبرئيل عليه السلام فما لبثت أن رجع فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبه أين ذهبت؟ فقال: خط جبرئيل عليه السلام لي فدكا بجناحه وحد لي**

حدودها، فقالت يا أبه إني أخاف العيلة والحاجة من بعدك فصدق بها علي، فقال: هي صدقة عليك فقبضتها قالت: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم أيمن اشهدي ويا علي اشهد، فقال عمر: أنت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأما علي فيجر إلى نفسه، قال: فقامت مغضبة وقالت: اللهم إنهما ظلما ابنة محمد نبيك حقها فاشدد وطأتك عليهما، ثم خرجت وحملها علي على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحًا في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليهما السلام معها وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار انصروا الله فإني ابنة نبيكم وقد بايعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم ففوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ببيعتكم، قال: فما أعانها أحد ولا أجابها ولا نصرها، قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل إني قد جئتك مستنصرة وقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله على أن تنصره وذريته وتمنعه مما تمنع منه نفسك وذريتك وأن أبا بكر قد غصبني على فدك وأخرج وكيلي منها قال: فمعي غيري؟ قالت: لا ما أجابني أحد، قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟ [...] قال: وخرجت فاطمة عليها السلام من عنده وهي تقول: والله لا أكلمك كلمة حتى اجتمع أنا وأنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انصرفت، **فقال علي عليه السلام لها: ائت أبا بكر وحده فإنه أرق من الآخر وقولي له: ادعيت مجلس أبي وأنك خليفته وجلست مجلسه ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها علي فلما**

أتته وقالت له ذلك، قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها برد فدك، فقال: فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذي معك، فقالت: كتاب كتب لي أبو بكر برد فدك، فقال: هلميه إلي، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها ثم لطمها فكأني أنظر إلى قرط في أذنها حين نقفت ثم أخذ الكتاب فخرقه فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوما مريضة مما ضربها عمر، ثم قبضت فلما حضرته الوفاة دعت عليا صلوات الله عليه فقالت: إما تضمن وإلا أوصيت إلى ابن الزبير فقال علي عليه السلام: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد، قالت: سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنا مت ألا يشهداني ولا يصليا علي، قال:فلك ذلك، فلما قبضت عليها السلام دفنها ليلا في بيتها وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما علي عليه السلام فقالا له: ما فعلت بابنة محمد أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟ فقال علي عليه السلام: قد والله دفنتها، قالا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟ قال: هي أمرتني، فقال عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها، فقال علي عليه السلام: أما والله ما دام قلبي بين جوانحي وذو الفقار في يدي، إنك لا تصل إلى نبشها فأنت أعلم، فقال أبو بكر: اذهب فإنه أحق بها منا وانصرف الناس[1].

[1]- الاختصاص للشيخ المفيد ص١٨٣-١٨٥

والحمد لله رب العالمين
تمّ في ٥ ربيع أول ١٤٤٣هـ
الموافق الثلاثاء ٢٠٢١/١٠/١٢
مركز الغوث للدراسات

فهرس الكتاب

شبهة شهادة النبي ﷺ بسمّ يهودية خيبر.....٨

شبهة أن النبي ﷺ عيّن أبا بكر للصلاة بالمسلمين.....٥٠

شبهة أنّ النبي ﷺ توفي في حجر عائشة.....٦١

شبهة أنه تم تعيين أبي بكر بشكل طبيعي وبرضا المسلمين وبكل سلام (وفيه تسلسل للمجريات).....٦٧

شبهة أن الإمامة تعيين من الخلق لا من الرب.....٩٨

شبهة أن النبي ﷺ دُفن في بيت عائشة ١٠٦

شبهة عدم الهجوم على دار السيدة الزهراء عليها السلام.....١١٨

شبهة أنه كيف أمير المؤمنين عليه السلام لم يدافع عن عرضه؟١٢٣

شبهة أنّ المحسن مات صغيرًا ولم يكن سقطًا.....١٣٩

شبهة أن أمير المؤمنين عليه السلام بايع أبا بكر.....١٥١

شبهة أن فدك للمسلمين لا للسيدة الزهراء عليها السلام ١٦٢

فهرس الكتاب.....١٨٢